وداخل شهر رمضان المبارك

السنة الأولى العدد الخامس و السادس شعبان و رمضان ١٤٢١هـ نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٠م

الإمارة الإسلامية

شهرية إسلامية جامعة

الإمارة الإسلامية:

إجراءات ضد البضائع الأمريكية ومكاتب الأمم المتحدة

الشيخ جلال الدين حقاني: يروي مذكرات الجهاد الأفغاني

رئيس الهلال الأحمر الأفغاني:

نعاني من آثار الجفاف.. والحصار.. والحروب.. ولاتنسوا إخوانكم الأفغان

مشكلة المخدرات وتجارتها الدولية

من كلمات أمير المؤمنين

أيها المسلمون في العالم:

إن لي روحاً واحدة وأعدكم بأني لن أبخل في بذلها في سبيل الله، وسوف أمضي قُدماً في سبيل الله ابتغاء مرضاته، ولن يثنيني عن هذا العزم المتين قوة أي طاغوت متجبر، ولكنني أحتاج إلى مساندتكم المخلصة .

والسلام

خادم الإسلام أمير المؤمنين

ملا محمد عمر المجاهد

هذه المجلة تحتوي على آيات قرآنية و أحاديث نبوية لذلك وجب احترام صفحاتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمارة الإسلامية

مجلة إسلامية شهرية

تصدر عن مركز الإعلام بإمارة أفغانستان الإسلامية

قندهار

رئيس مركز الإعلام

المولوى احمد جان ''احمدي''

في هذا العدد

الافتتاحية: قراءة في ملف انتفاضة الأقصى ....ـ ٤

أحداث وأخبار ....ـ ٦

اجراءات ضد البضائع الأمريكية و مكاتب الأمم المتحدة ....ـ ٨

لقاء العدد ....ـ ٩

العقوبات المتحدة الأمريكية ....ـ ١٣

الشيخ جلال الدين حقاني: يروي مذكرات الجهاد الأفغاني ....ـ ١٨

مشكلة المخدرات وتجارتها الدولية..............ـ ٢١

الأدب الإسلامي ....ـ ٣٠

دور العلماء وإرشاداتهم في تحرير أفغانستان......ـ ٣٦

العمل الإسلامي بين دواعي الاجتماع ودعاة النزاع...ـ ٣٩

في ظلال الوحي ....ـ ٤٤

دروس فى العقيدة: كيف نؤمن بالله تبارك وتعالى...ـ ٤٨

سعر العدد بما فيه أجرة البريد

أفغانستان	ـ٣٠٠٠٠ـ	أفغاني
أمريكا، أروبا، إفريقيا	ـ٤ـ	دولارات أمريكية
باكستان	ـ٢٥ـ	روبية
الإمارات العربية المتحدة	ـ١٠ـ	دراهم
السعودية وبقية الدول العربية	ـ١٠ـ	ريالات أو ما يعادلها

قيمة الاشتراك السنوية

أفغانستان	ـ٣٦٠٠٠٠ـ	أفغاني
أمريكا، أروبا، إفريقيا	ـ٤٨ـ	دولارات أمريكية
باكستان	ـ٢٧٥ـ	روبية
الإمارات العربية المتحدة	ـ١١٠ـ	دراهم
السعودية وبقية الدول العربية	ـ١١٠ـ	ريالات أو ما يعادلها

عنوان المراسلات

مكتب مجلة (**الإمارة الإسلامية**) قندهار أفغانستان

هاتف ٢١٠٣٦٠-٣-٠٠٩٣ ـ ٨٣٧٨٢٥-٨١-٠٠٩٢

فاكس ٨٢٥٧٤٤ ـ٨١-٠٠٩٢ ـ ص-ب-٤٨١ كويتا باكستان

إنترنت: www.afghan-ie.com

من المحرر

ودخل شهر رمضان :

قبل أيام معدودة دخل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وهو أعظم شهور السنة وأفضلها، وأجمعها لخصال الخير وأعمال البر وجوامع الطاعات والعبادات :

فهو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وهو الشهر الذي خصه الله عز وجل بأن فرض صيامه وجعله ركنا من أركان الدين التي لا يقوم بدونها.

وهو الشهر الذي شرع فيه ما لم يشرع في غيره من صلاة التراويح وقيام الليل.

وهو شهر الصدقة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل؟ قال : **(صدقة رمضان)** [رواه الترمذي].

وهو شهرٌ العمرة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ. ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(عمرة في رمضان تعدل حجة معي)**.

إلى غير ذلك من خصال البر الكثيرة والمعلومة عند كثير من الناس.

غير أن ما يجهله كثير من الناس أن شهر رمضان كما هو شهر صيام وقيام... إلخ فهو كذلك شهر جهاد واستشهاد وفتوح وانتصارات؛ فقد كان شهر رمضان شهر الجهاد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وسلف الأمة الصالح.

ويكفى أن نتذكر أن أهم غزوتين في حياة الرسول ﷺ كانتا في هذا الشهر.

أولاهما : غزوة بدر الكبرى التي سماها الله عز وجل يوم الفرقان الذي فرق به بين الحق والباطل، وبين عهدي التمكين والاستضعاف.

والثانية : فتح مكة، وقد كانت أهم فتح للإسلام في حياة الرسول ﷺ؛ لأن مكة كانت مركز الجزيرة العربية الديني والتجاري والسياسي، فبفتحها زالت غربة الإسلام، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا.

فهل يتذكر المسلمون أن هذا الشهر شهر جهاد واجتهاد وعمل، وليس شهر بطالة وعطالة وكسل؟ ▣

وكلاء التوزيع

باكستان إسلام آباد .... هاتف ـ٨٢٤٥٠٥ـ فاكس ـ٨٢٤٥٠٤ـ

باكستان كراتشي ....هاتف ـ٥٨٥١١٢٨ـ فاكس ـ٥٨٤١٢٥٧ـ

باكستان بشاور ....هاتف ـ٢٨٥٩٦٢ـ فاكس ـ٢٨٥٩٦١ـ

باكستان كويتا.............. هاتف ـ٩٢٠٢٥٤٦ـ فاكس ٩٢٠٢٥٤٩ـ

نيويارك ... هاتف ـ٧١٨٣٥٩٠٤٥٧٨١ـ فاكس ـ٧١٨٦٦١٢٧٢١ـ

لندن .... هاتف ـ٢٠٨٧٤٣٧٥٨١ـ فاكس ـ١٨١٧٤٣٧٥٨١ـ

المانيا .... هاتف ـ١٧٢٦١٤٨٩٠١ـ فاكس ـ٦٩٢٤٢٧٩٠٦٥ـ

مطبعة رئاسة التعليم بقندهار

الافتتاحية

قراءة في ملف انتفاضة الأقصى

قبل أقل من ثلاثة أشهر كان الكل قد اعتقد أن ما يسمى (مفاوضات السلام) و (الحل النهائي) لما يسمى (مشكلة الشرق الأوسط) قد عبرت مرحلة التفكير في العودة إلى ما يسمى بـ (أعمال العنف) إلى الأبد.

وكان الكل -تقريبا- قد اعتقد أن انتفاضة الشعب الفلسطيني قد ماتت إلى الأبد بعد مرور عشر سنوات من الجهود الدولية و(الوطنية) من التآمر عليها ابتداء بمؤتمر مدريد ومرورا بأوسلو، ووادي عربه وواي ريفر، ومؤتمر شرم الشيخ، وغيرها من الجهود العلنية والسرية التي نجحت في إخمادها إلى حين.

وكان كذلك كثير من الناس يعتقدون أن الشعوب الإسلامية قد نفضت أيديها وعقولها من قضية فلسطين وبيت المقدس.

بل وكان البعض يعتقد أن هذه الشعوب نفضت أيديها حتى من كثير من أمور دينها، وأن عشرات السنوات من غسل أدمغتها وإبعادها عن دينها وإفساد أخلاقها، وتشويه صورة الإسلام في أذهانها قد نجحت في شطب أفكار الانتفاضة ضد الظلم ومحو مصطلحات ومعاني الجهاد والاستشهاد من أذهانها.

وكان الحكام يظنون -وبعض الظن إثم- أنهم نجحوا في خداع الشعوب وتلبيس الحقائق على الأمة.

وكانت قوى التحالف الصليبي الصهيوني العالمي قد ظنت أنها بكل ما سبق قد نجحت في القضاء على أكبر قضية إسلامية (بسلام)، وشطبها من ذاكرة الأمة إلى الأبد.

غير أن انتفاضة الأقصى المبارك قلبت الطاولة على الجميع، وغيرت الموازين، وجاءت بما لم يتوقعه أحد، وكشفت مجموعة من الحقائق كانت غائبة عن كل المراقبين تقريباً.

ومما كشفته انتفاضة الأقصى :

١- أن (عملية السلام) بكل اتفاقاتها ومعاهداتها، وكل ما تلقاه من دعم دولي وتأييد إقليمي هي أوهى مما يتصور الكثيرون بكثير، فخلال أيام قلائل من الانتفاضة رجعت الأحداث بالتاريخ ثلاثة عشر عاما إلى الوراء، يوم تفجرت الانتفاضة الفلسطينية الأولى، والفارق الوحيد هو أن الانتفاضة الحالية أقوى وأعنف وأوسع نطاقا وأشمل أفقا.

٢- أن الشعب الفلسطيني لم يستسلم للواقع، وأن تجربة عشر سنوات من المفاوضات أوصلته إلى قناعة بأنه لا يمكن أن يسترد حقوقه من خلال (عملية السلام).

وقد أثبت من خلال انتفاضته المباركة أن عطاءه لا حدود له، وتضحياته ليست لها نهاية، وأنه قادر على أن ينتفض متى شاء.

وما صنعه الأطفال بحجارتهم في وجه أعتى ترسانة عسكرية في المنطقة شيء يشبه المستحيل.

٣- أن السلطة الوطنية وخيار السلام في واد، والشعب الفلسطيني المنتفض لمقدساته في واد آخر، وأن هذه السلطة لا تتمتع حتى بتأييد القواعد الشعبية لحركة سلفه، ولا لها حتى على بعض رجال الأمن الذين التحموا مع الشعب وأطلقوا نيران أسلحتهم على قوات العدو المحتل.

فالقوى الحقيقية ذات النفوذ هي القوى الإسلامية الشعبية الرافضة لمبدأ التفاوض مع العدو والداعية لتصعيد المواجهة وتفعيل الانتفاضة.

٤- أن الأمة لا زالت بخير .. وأن ما كان يعتقده البعض من أنها ماتت في حسها قضية فلسطين وبيت المقدس وتركتها للفلسطينيين، وماتت مصطلحات ومعاني الجهاد والاستشهاد، ما هو إلا وهم خادع، فالمسيرات المليونية الحاشدة التي

الافتتاحية

سيرتها جماهير المسلمين في مختلف البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، والضربات الموجعة التي سددتها للعدو وحلفائه في أكثر من مكان، وكمُّ التبرعات الكبيرة التي جادت بها أيدي المسلمين في أكثر من مكان لدعم الانتفاضة .. والاستعداد منقطع النظير الذي أبدته الشعوب لفداء الأقصى والجهاد في فلسطين بالمال والنفس، كلها أمور أكدت خطأ الحسابات التي كانت تظن بالأمة ظن السوء.

إن مشاركة الأمة في انتفاضة الأقصى هي التي جعلت انتفاضة الأقصى انتفاضة (عابرة للقارات) وهي التي أعطتها بعدها الحقيقي، وإن كان الفضل في كل ذلك يرجع _بعد الله عز وجل- إلى الشعب الفلسطيني الذي فجَّر الانتفاضة، وأطفال الحجارة الذين أدمت حجارتهم الترسانة العسكرية اليهودية، وأربكت حسابات الجيش، وأطاحت أخيراً -وليس بآخر!_ بباراك وحكومته.

* * *

حجارتكم أعطت .. وأعطت .. ولم تزل تفيض بأسرار هناك وتزخر!

* * *

٥- كما كان من نتائج الانتفاضة المباركة أنها عرت الأنظمة العربية من آخر قطعة من ثياب الخداع التي كانوا يخادعون بها الشعوب، فقد أظهرت قمة شرم الشيخ الأخيرة، وقمة القاهرة العربية، وما مارسته هذه الأنظمة من قمع لشعوبها المتظاهرة ضد اليهود تضامناً مع الأقصى والمنتفضين من أجله، أظهرت مدى خيانة هذه الأنظمة للقضية، بل وتواطئها مع سياسات ومخططات الأعداء الرامية لإيقاف الانتفاضة. وقد كانت الشعوب وعوام الناس مدركين لهذه الحقيقة، وجعلوا من التنديد بهذه الأنظمة شعارات وأناشيد يرددونها أثناء مظاهراتهم.

والعجيب أنه في الوقت الذي أدرك فيه العوام هذه الحقيقة الواضحة، فإن كثيراً من (الخواص) لا زال يجادل فيها!! {وكان الإنسان أكثر شيء جدلا} ويظن بهذه الأنظمة خيراً، والظن لا يغني من الحق شيئاً.

٦- غير أن من أهم ما كشفت عنه هذه الانتفاضة أن قوة الأمة الفاعلة ليست في الحقيقة في جيوشها الغافلة عن أسلحتها، ولا في أنظمتها السياسية الغارقة في وحل الخيانة والرذيلة، ولا في أحزابها وتنظيماتها المشغولة بالصراع على النفوذ والجاه والحكم...

لقد أظهرت الانتفاضة أن القوة الفاعلة في الأمة هي هؤلاء البسطاء من العوام وأشباههم غير المصنفين في أي من الخانات السابقة، فهؤلاء في الحقيقة هم الذين دفعوا الجزء الأكبر من فاتورة الانتفاضة داخل فلسطين وخارجها.

أما التنظيمات والجماعات والأحزاب وبعض الحكومات التي أظهرت تأييداً للانتفاضة، فغاية ما قامت به محاولة ركوب لموجة الغضب الشعبي التي قادها الأطفال والعوام.

ولا يعني هذا تجاهل ما قامت به بعض الجماعات الإسلامية من جهد يذكر ولا يُنكر في توجيه وتفعيل أحداث الانتفاضة.

لكن الجهد الأكبر هو ما قام به الأطفال وعوام الأمة.

إن هذه الحقيقة .. حقيقة بالوقوف عندها كثيراً، خاصة من قبل الجماعات الإسلامية التي غلب عليها طابع (الصفوية) و (النخبوية) وعزلت نفسها عن جماهير الأمة التي هي في الحقيقة القوى الحية والفاعلة في أي تغيير سيكون لصالح الإسلام.

لقد نجح الشعب الفلسطيني في إشعال الانتفاضة، والأبقاء على شعلتها متقدة للشهر الثالث على التوالي بكل بسالة وتضحية.

ولكن مطالبة هذا الشعب بتحمل أعباء استمرار الانتفاضة لوحده ليس من العدل أو الإنصاف في شيء..

وقد نجحت الجماهير والعوام في القيام بالدور الأكبر وتحمل الجزء الأوفر من التضحيات في هذه الانتفاضة، ولكن مطالبتها بما هو فوق ذلك مطالبة بالمستحيل، فهل تستيقظ قيادات الأمة من العاملين للإسلام وتنزل للميدان، وتأخذ بزمام المبادرة، فتدير المعركة وتوجه وتستثمر الأحداث حتى لا تسرق ثمار الانتفاضة ويزايد عليها المزايدون؟

نرجو أن يكون ذلك، وأن يكون قبل فوات الأوان.



خبراء عسكريون روس في صفوف مليشيات مسعود

أرسلت روسيا خبراء عسكريين مع الأسلحة الجديدة التي ساعدت بها المليشيات المخالفة لإمارة أفغانستان الإسلامية، وقد كشف عن هذه، الحقيقة أحد كبار قادة مسعود وهو القائد محمود الذي انضم أخيرا إلى صفوف مجاهدي الإمارة الإسلامية وبرر انضمامه إلى الإمارة الإسلامية بوجود خبراء عسكريين ومستشارين روس في قوات مسعود وشاهدهم هذا القائد بنفسه واعتبر القائد محمود هذا العمل خيانة من مسعود لأهداف الجهاد وآمال الشعب الأفغاني المسلم، وقد تحدث القائد المنضم للصحفيين عن الوجود الفعلي للروس في صفوف مسعود وأيد هذه الحقيقة صحفيون روس أيضا وتكلموا عنها في الجرائد الروسية وبعض القنوات التلفزيونية في موسكو.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي تساعد منكوبي الجفاف في أفغانستان

ساعدت الندوة العالمية للشباب الإسلامي عن طريق مكتبها في باكستان منكوبي الجفاف في ولايات قندهار وزابل وهلمند، وقد وزعت هذه المؤسسة الإسلامية مواد غذائية قدرها ٥٢طنا وكانت المواد تشمل دقيق القمح والأرز والسمن النباتي والسكر، وقد وزعت على ١٧٣١عائلة من منكوبي الجفاف عن طريق جمعية الهلال الأحمر الأفغاني، وأبدي مندوب هذه المؤسسة الأستاذ أبو أسماء عن نية المؤسسة لمساعدات أخرى أيضا في المستقبل القريب.



سجناء تحولوا إلى طلبة العلم

أعلن وزير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عن عودة سجناء إلى السجن بطيب أنفسهم وكان هؤلاء المساجين من مرتكبي المنكرات في المجتمع فسجنتهم وزارة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سجنا تأديبيا وعينت لهم مدرسين من علماء الدين ليدرسوهم أحكام الدين الإسلامي ولما تمت فترة تأديبهم أطلق المسئولون سراح هؤلاء السجناء ولكن بعضهم أبوا مغادرة السجن لما وجدوا فيه من حسن المعاملة وقد عاد بعضهم إلى السجن بطيب نفسه ليواصل دراسة الأحكام الشرعية؛ لأنهم فهموا من خلالها مزايا الدين الإسلامي الحنيف.

امتثال الشعب لأمر أمير المؤمنين في عدم زراعة الخشخاش

امتثل جميع مزارعي الخشخاش لأمر أمير المؤمنين في عدم زراعة الخشخاش الذي يستخرج منه الهيروويين وكان الأمر قد صدر من أمير المؤمنين بمنع زراعته، وقد طاف الصحفيون الأجانب معظم المناطق التي كان يزرع فيها الخشخاش سابقا فلم يجدوا قطعةً واحدة زُرِعَ فيها الخشخاش

واعتبر العالم هذا الحدث إنجازاً عظيماً وعملاً فريداً لم تُسبَقْ إليه أفغانستان. وجدير بالذكر أن موسم زراعة الخشخاش قد انقضى مع نهاية شهر شعبان من هذا العام.

وبهذا تكون أفغانستان قد طهرت تماماً من زراعة المخدرات.

بدأ البث الإذاعي من ولاية نيمروز

بدأت إذاعة صوت الشريعة بث برامجها من مدينة (غورغوري) عاصمة ولاية نيمروز، وكانت هذه الإذاعة سابقا في مديرية زرنج من هذه الولاية فنقلت إلى عاصمة الولاية بعد تركيبها من قبل المهندسين الأفغان. وقد افتتح بثها في حفل أقيم بهذه المناسبة وحضره كبار المسؤلين و وجهاء هذه المدينة.

خطوة إيجابية في سياسة قزاخستان تجاه الإمارة الإسلامية في أفغانستان

بعد اللقاءات الرسمية بين جمهورية أزبكستان وبين الإمارة الإسلامية في أفغانستان بدأت جمهورية قزاخستان أيضا علاقاتها الرسمية بإمارة أفغانستان الإسلامية وكخطوة أولى في هذا الصدد التقى سفير جمهورية قزاخستان بباكستان بالسفير الأفغاني في إسلام آباد. وقد أعرب السفير عن استعداد بلاده لبدء العلاقات الرسمية وتبادل الوفود السياسية لتبادل الآراء حول العلاقات الثنائية السياسية. وتعتبر هذه الخطوة من قزاخستان خطوة إيجابية تجاه الإمارة الإسلامية عبرت عن واقعية سياساتها، حيث كانت هذه الجمهورية في السابق تقف في المعسكر المخالف للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

إعادة بناء وترميم الشوارع الرئيسية في مدينة كابول

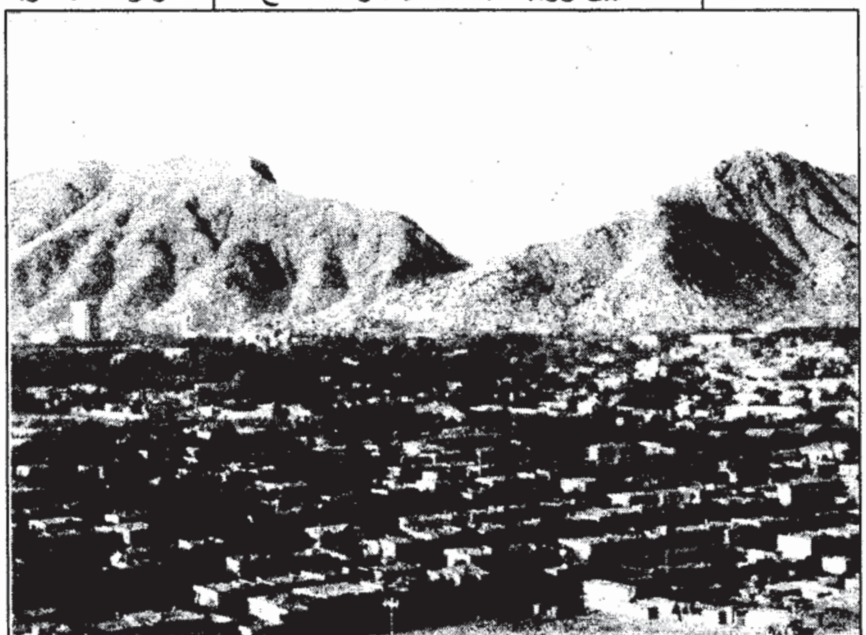
بدأت بلدية كابول إعادة بناء وترميم الشوارع الرئيسية في كابول بعد أن كانت قد تضررت من الحروب والقصف المدفعي والجوي أيام حروب المنظمات المتحاربة على الحكم في كابول، وسوف يتم هذا العمل بمساعدة مالية من جمهورية باكستان قدرها سبعة ملايين روبية باكستانية. وقد افتتح العمل بحضور رئيس بلدية كابول السيد المولوى حمدالله النعماني ومسئولين حكوميين آخرين، ومن المقرر أن ينتهي هذا الترميم خلال شهرين.

انضمام سبعة عشر قائدا من قوات المعارضة للإمارة الإسلامية

انضم في الآونة الأخيرة أحد عشر قائدا من قادة المعارضة في ولاية تخار إلى قوات الإمارة الإسلامية بعد أن أدركوا حقيقة الإمارة الإسلامية وزيف مخالفيها وتبعيتهم لأعداء الإسلام.

وكان هؤلاء القادة هم: نجيب الله، وعبد الحي، وعبد الخالق، وعبد القيوم، ومحبوب الله، وسراج الدين، وعبد البشير، وملا عبد الحي، وعبد الحميد، ودين محمد، ومعهم سبعون مسلحا من أتباعهم، وقد استقبلهم مسئولو الإمارة في قندز بكل حفاوة وترحاب، وبالمقابل أبدي القادة المنضمون استعدادهم للدفاع عن الإمارة الإسلامية في أفغانستان.

وفي عمل مماثل انضم إلى الإمارة الإسلامية ستة من القادة في منطقة (دشت أرجي) ومعهم مائة من أتباعهم. ▣



الإمارة الإسلامية:

إجراءات ضد البضائع الأمريكية ومكاتب الأمم المتحدة

بيان أمير المؤمنين حول فرض الحصار الجائر من قبل أمريكا و روسيا على الشعب الأفغاني

تفرض الأمم المتحدة عن طريق مجلس أمنها حصاراً جائراً و قيوداً ظالمة على الشعوب المسلمة بهدف ضرب الإسلام والمسلمين و بحجج واهية و كاذبة، و لكن الذي يؤسفنا هو سكوت دول العالم ، والعالم الإسلامي خاصة ، على هذه القيود الظالمة ، و مشاهدتهم للأوضاع بتغافل ولامبالاة ولكن العالم شهد و يشهد أن الشعب الأفغاني المسلم قد قاوم المعتدى دوماً بالوحدة والتكاتف ، و بقى صامداً في الدفاع عن دينه و عقيدته و حرية بلاده على مر الدهور .

إن فرض هذه العقوبات بعد منع الإمارة الإسلامية الحاسم لزراعة المخدرات أثبت أن القوى الإستكبارية لها أهداف معينة أخرى في أفغانستان و منها أنها لا تطيق تحمل النظام الإسلامي الواقعي على أرض أفغانستان . فعلى سبيل المثال : لما أعلن أسامة بن لادن عن خروجه الطوعي المحتمل عن أفغانستان ، أعلنت وزارة خارجية أمريكا آنذاك بصراحة تامة أن مشاكلها مع أفغانستان سوف لا تنتهي بخروج أسامة بن لادن ، بل لها مشاكل أخرى مع أفغانستان غير مشكلة أسامة بن لادن .

فيا شعبنا الصامد ! إن الفوز في امتحان حفظ العقيدة و الحرية يحتاج إلى صبر و صمود و تحمل مصاعب عظيمة ، فأرجو منكم جميعاً أن تتحدوا ضد أعداء الدين و أن تصبروا على أهدافكم السامية لأن المظاهرات لا تفيد شيئاً أمام الظلمة و قساة القلوب من أعداء البشرية ، فاجتنبوها وكونوا على ثقة بأن الله القادر مع الحق دوماً وهو الكفيل بالرزق و الرعاية وحده .

و من الله التوفيق

بيان وزارة الخارجية لإمارة أفغانستان الإسلامية حول فرض الحصار على أفغانستان من قبل الأمم المتحدة

إن إمارة أفغانستان الإسلامية كانت على يقين من قبل أن الأمم المتحدة لا تراعى الحياد في قضية أفغانستان، لأنها منحت ما يسمى بإدارة رباني حقوق حكومة أفغانستان ، واعترفت بها رسمياً ، أما إمارة أفغانستان الإسلامية التي تتوفر لديها كل مقومات الدولة ، وهى تمثل إدارة الشعب الأفغاني المسلم ، فلا تعترف بها الأمم المتحدة، بل تسعى لعزلها عن المجتمع الدولي، ولم تكتف الأمم المتحدة بعدم الحياد فقط ، بل فرضت على الشعب الأفغاني المظلوم حصاراً عن طريق مجلس أمنها بضغوط أمريكية في المرة السابقة، وهاهي اليوم تفرض قيوداً جائرة أخرى على الإمارة الإسلامية في أفغانستان باقتراح أمريكي وروسيي معاد للإسلام، وهذا انتهاك سافر لحقوق الإنسان ، ووقوف علني في الحرب إلى جانب المعارضة ، وصب للزيت على نار الحرب في أفغانستان .

فإذا نفذت الأمم المتحدة هذه القيود والحصار فسوف يترتب عليها من جانبنا الآتي :

١ – قطع و ايقاف المفاوضات مع المخالفين بوساطة الأمم المتحدة .

٢ – سوف يلجئنا إغلاق و تقليص مندوبيات الإمارة الإسلامية إلى عمل مماثل بإغلاق مكاتب (UNSMA) في أفغانستان.

أما مكاتب المؤسسات الاغاثية الخارجية فهي لا تدخل في هذا القرار.

ويجدر بالذكر أن المفاوضات الأفغانية بدون وساطة الأمم المتحدة لا تدخل في هذه المقاطعة .

٣ – في حال فرض الحصار الجديد سوف تصدر فتوى شرعية من علماء الإسلام في العالم الإسلامي بمقاطعة المصنوعات الأمريكية و كل مايؤول منفعته إلى أمريكا . ▣

رئيس الهلال الأحمر الأفغاني يصرح :

نعاني من آثار الجفاف .. والحصار .. والحروب .. ولاتنسوا إخوانكم الأفغان

القراء الأكارم نقدم لكم في هذا العدد مقابلة مع السيد عبد الله المهاجر رئيس جمعية الهلال الأحمر الأفغاني أجرتها معه مجلة الإمارة الإسلامية ويلقى فضيلته هنا الضوء على الدور الأهم الذي تقوم به تلك الجمعية .. وتردا الحوار التالي!

**** نود أن تعطونا نبذة عن تاريخ جمعية الهلال الأحمر الأفغاني وعن نشاطاتها الحالية:**

* تأسست جمعية الهلال الأحمر الأفغاني قبل -٧٠- عاما، وهي تقدم خدما للشعب الأفغاني منذ تأسيسها، وهدف هذه الجمعية تقديم العون والإغاثة لمنكوبي الكوات الطبيعية مثل الزلازل والجفاف، وكذلك مكافحة الأوبئة فهي تقدم المعونات الطبيعة والغذاء والكساء وغيرها من المساعدات وهي جمعية مستقلة محايدة لا تتأثر بالسياسيات المتغيرة، وتقدم مساعداتها بعض النظر عن الانتهاء السياسي واللغوي أو الطائفي أو الإقليمي لمن تقدم له المساعدة، فهي بذلك جمعية إنسانية خيرية لا تقف بجانب قوم ضد آخرين، وخير شاهد على هذا أن الجمعية أرسلت المساعدات الإغاثية للآلاف من منكوبي الزلال في ولاية تخار حين كانت هذه الولاية تحت سيطرة مخالفي الإمارة الإسلامية.

وكذلك قدمت الجمعية المساعدات الطارئة لمنكوبي الزلازل في ولاية ميدان وردك إلى جانب مساعدات الإمارة الإسلامية وكذلك قدمت الجمعية معوناتها لمن خرجوا من ديارهم بسبب الحوادث الطبيعية أو الحروب، وللجمعية أقسام ومندوبيات في مختلف ولايات أفغانستان وهناك اتصال وثيق بينها وبين المركز، فإذا حدثت حادثة من الجفاف، أو شيوع الأمراض أو غيرها من الحالات، فيتصل الناس مباشرة بأحد مراكز الجمعية، فتقدم لهم المساعدات.

وأقامت الجمعية في المدن الكبيرة مثل جلال آباد، ومزار شريف وهرات وقندهار، دور رعاية الأرامل والأيتام، وتقدم فيها للمستحقين الطعام والكساء والخدمات المعيشية الأخرى، كما أقامت مؤسسة الصليب الأحمر الدولي المراكز الحرفية لهؤلاء الأيتام والأرامل يتعلمون فيها الحرف اليدوية وغيرها من الحرف التي تساعدهم في حياتهم المستقبلية، كما تقدم لهم مكافآت نقدية في كل شهر.

وكذلك ساعدت الجمعية مصابي آفة الجفاف في مختلف الولايات الأفغانية مثل زابل، هلمند، وأرزكان وقندهار وكابل بألفي طن من المواد الغلافية ولكن حجم المصيبة الناتجة عن الجفاف أكبر بكثير من المساعدات التي تقدم لهم، فلذلك أضطر كثير من سكان مناطق الجفاف إلى الجهرة الجماعية إلى مناطق أخرى داخل البلد وخارج مما سببت مشاكل اجتماعية كثيرة. فنهيب بالمؤسسات الخيرية والإغاثية أن تقدم مساعداتها قبل أن تحدث كارثة إنسانية في بلاد المجاهدين والشهداء، ولقد أرسلنا الوفود إلى بعض البلاد الإسلامية كالإمارة العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وباكستان. أما المؤسسات الخيرية والاغاثية التي التقينا بها في إسلام آباد والإمارات العربية المتحدة .

كما أرسلنا الرسائل إلى أربعين دولة أخرى عن طريق التلفون والناس،

وأعلمناها في الرسائل بكارثة الجفاف الواقعة في أفغانستان.

**** لو قلتم لنا من أين تمول جمعية الهلال الأحمر الأفغاني؟**

* تمول جمعية الهلال الأحمر الأفغاني من المساعدات التي تأتيها من قبل الأشخاص والجهات الرسمية كمؤسسة الصليب الأحمر الدولي، ومؤسسة هيئة الإغاثة الإسلامية، وكذلك جاءتنا مساعدات من الشيخ خليفة و(خليفة بن ناصر السويدي وغيرهما من المحسنين، وكذلك وصلتنا مساعدات من بعض الأشخاص والمؤسسات الخيرية من البلاد العربية و وزعت على المستحقين في أفغانستان.

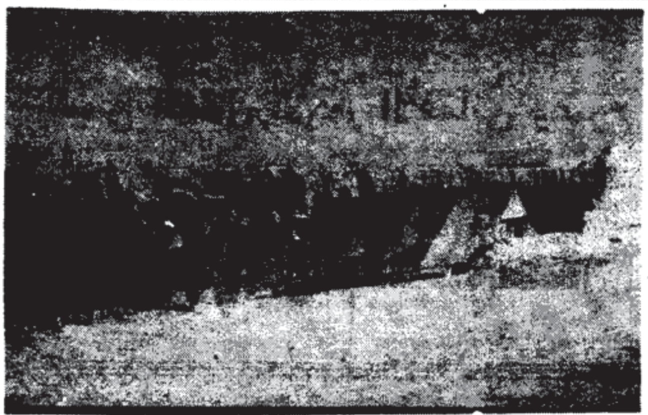
**** ما هي العوائق التي تواجهونا في مسيرة جمعية الهلال الأحمر الأفغاني؟**

* بفضل الله تعالى ليست هناك عوائق من الناحية الأمنية في توزيع المساعدات والتنقل بين الولايات، ومشكلاتنا هي اقتصادية فقط، حيث لا توجد هناك مواد كافية تفي بحاجة المحتاجين كما نجد نقصا كبيرا في المواصلات ووسائل النقل من الشاحنات وغيرها.

**** ماذا تحتاجون من المواد، وكيف يمكن الناس أن يرسلوا مساعداتهم للمحتاجين إن أرادوا إرسالها؟**

* حاجتنا إلى المواد هي حاجة المساكين إلى ما يحتاجونه من المواد الغذائية، والطبية، والتعليمية، والنقدية، وغيرها من المساعدات الزراعية.

أما عن كيفية إيصال المساعدات، فيمكن للناس أن يقدموا مساعداتهم إلى أحد مراكز الجمعية إن كانوا في داخل أفغانستان أو أن يرسلوها عن طريق أي إنسان أو جهة يطمئنون إليها، وكذلك يمكنهم أن يرسلوها عن طريق سفارات وقنصليات أو مندوبيات الإمارة الإسلامية في خارج أفغانستان وهذه أسهل الطريق.



**** ما هي نوعية العلاقات بين الهلال الأحمر الأفغاني والصليب الأحمر الدولي وعلى أي أساس يقوم التعاون بينهما؟**

* العلاقات بينهما جيدة ووطيدة، أما التعاون بينهما فهو نتائج عن تشابه أهدافهما الإنسانية والإغاثية.

**** ما هي آثار كارثة الجفاف على مسيرة الهلال الأحمر الأفغاني:**

* من الطبيعي أن يخلق لنا الجفاف مشاكل كبيرة لأن مشاكل الناس هي مشاكلنا فكلما زادت المشاكل في المجموع زادت مشاكل الهلال الأحمر أيضا لن إمكانياتنا قليلة وحجم المشاكل أكبر.

**** ما هو أثر الحصار الاقتصادي الذي فرضه مجلس الأمن بطلب من أمريكا وروسيا، على شعب أفغانستان؟**

* نعم هناك أثر سيئ فالحصار الاقتصادي وإن كان على الحكومة ولكن آثاره السيئة ترتبت على حياة عامة الشعب وهم يعانون منه كثيرا، وبقدر ما تزداد مشاكل ومعانات الشعب تزداد مشاكل الهلال الأحمر أيضا.

**** ما هي رسالتكم التي تريدون إبلاغها إلى العالم عن طريق مجلة الإمارة الإسلامية؟**

* رسالتي إلى الدول الغنية، والمجامع الخيرية والأشخاص الأثرياء وخاصة من مسلمي العالم الإسلامي ومن الأفغان الأثرياء المقيمين خارج أفغانستان إلا ينسوا إخوانهم الأفغان الذين نكبتهم الحروب والزلازل والجفاف وأن يستشعروا معاني الأخوة والإنسانية والتعاون الإسلامي والإنساني تجاه المحتاجين في هذا البلد وفي الأخير أشكر جميع الجهات والأشخاص الذين مدوا إلينا يد العون من خلال المساعدات الإسلامية والإنسانية التي واست المحتاجين والمساكين في هذه البلد عن طريق جمعية الهلال الأحمر الأفغاني، ونخص بالشكر رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد، والشيخ خليفة ناصر السويدي وغيرهما من الأكارم ونسأل الله تعالى أن يتقبل منهم. ▣

لقاء مع والى ولاية هرات

أجرى المقابلة : الملا سردار محمد "شكيب"

الأخ الفاضل ملا خير الله أحد القيادات البارزة ومن الوجوه المعروفة في الإمارة الإسلامية في أفغانستان وهو رئيس الولايات الغربية من أفغانستان وحاكم ولاية هراة التاريخية الولايات الغربية و نتركم مع اللقاء:

**** الأخ والى ولاية هرات نرجو منكم أن تقدموا لقراء المجلة صورة موجزة عن الأوضاع في الولايات الغربية من أفغانستان وخاصة ولاية هراة منها.**

* بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله تعالى الوضع في هراة عادئ ومطمئن ولا يوجد هناك أي مشكل لا في الناحية الأمنية ولا التجارية ولا في الحياة العامة للناس الوضع عادى تماما، الناس راضون عن الوضع ويسيرون أمور حياتهم اليومية بشكل عادى، أما مصيبة الجفاف فهي نكبت كل أفغانستان ولها آثار سلبية على الوضع الاقتصادي والمعيش في هراة أيضا، وما سوى ذلك فلا توجد هناك أى مشكلة.

**** بما أن ولاية هرات لها حدود مع جمهوريتي إيران وتركمانستان فهل هناك مشاكل متقابلة على الحدود؟**

* أنتم تعرفون أن ولاية هراة لها حدود في الغرب مع ايران وفي الشمال مع جمهورية تركمانستان، وبسبب علاقاتنا الجيدة مع تركمانستان الوضع هناك عادى والأمن مستتب ولا توجد مشكلة كبيرة على الحدود، إلا أنه تحدث أحيانا حوادث تهريب البضائع من الجانبين عن طرق غير قانونية أو دخول الأشخاص من و إلى الطرفين ويسعى الجانبان لمعالجة مشكلة التهريب، ولنا جهود مشتركة في مكافحتها. أما الوضع في الحدود الأفغانية الإيرانية فيمكننا أن نقول أن الوضع تحسن بالنسبة للأيام الماضية وهناك ملاينة ملموسة في الموقف الإيراني حيث فتحت إيران قنصليتها من جديد في ولاية هراة وتبودلت الوفود السياسية بين البلدين وهناك تقدم لا بأس به في المجادل الدبلوماسي والتجاري بيننا، ومع ذلك كله لازالت هناك بعض المشاكل على الحدود و نسعى لحلها وقد طلبنا منهم التعاون في حل المشاكل على الحدود.

**** يبدو أن حكومة إيران لانت في مواقفها تجاه أفغانستان كما أسلفتم في الإجابة السابقة وفى هذا العدد تم لقاء بينكم وبين القنصل العام لإيران في هراة فهل هناك من تقدم إثر اللقاء؟**

*نعم لقد ذكرت أن مندوبية حكومة إيران موجودة في هراة، ونحل بالتعاون معها بعض المشاكل التجارية والدبلوماسية، حتى أن بعض الشركات. و تنفذ برامجها، ولكننا لا زلنا ننتظر إلى ايران بعين الشك لأن بعض الجهات في الحكومة الإيرانية لا تريد توطيد علاقات جيدة مع أفغانستان ولها آراء سيئة تجاه الجانب الأفغاني وتسعى لإيجاد المشاكل مثل تسليحهم مخالفي الإمارة الإسلامية و تمويلهم للحرب وتحريضهم لإستمررار القتال في أفغانستان، مع أن بعضهم يريدون علاقات و دية في أفغانبستان ولا يمكننا القول بأن حكام إيران كلهم على رأى واحد تجاه أفغانستان فهناك اختلاف الرأي بين جماعة الرئيس خاتمي وبين أبتاع الخاميني، وحسب انطباعي الشخصي أظن أن جماعة خاتمي تريد علاقات جيدة مع أفغانستان بل مع كل العالم، و كما أنهم اكتسبو محبوبية بين الشعب الإيراني، كذلك يريدونها مع دول العالم عن طريق علاقات ودية وتعاون متقابل طيب.

**** قبل فترة اجتمع بعض قادة مخالفي الإمارة الإسلامية في أفغانستان في إيران، وبعد الاجتماع أعلنوا أنهم سوف يبدءون عمليات عسكرية في المناطق التي لها حدود مع إيران، ويرسلون مقاتلين إلى تلك المناطق، فهل هناك الآن من أثر لذلك الاجتماع؟**

* نعم لقد رئيت جماعة من المخالفين في بعض جبال ولايات (غور) و (بادغيس) وغيرها، واستطاع مجاهدو الإمارة الإسلامية أن يأسروا جماعة منهم، وهؤلاء المخالفين يسعون الآن لشراء ضمائر بعض الناس ويحرضونهم لإحداث البلبلة عن طريق إغراءهم بالأموال الكثيرة، ولكنني على يقين أن هذه التصرفات سوف تحدث مشاكل للإمارة الإسلامية لأنهم فقدوا شعبيتهم بين الشعب

الأفغاني ويريدون دوران رحى الحرب عن طريق بعض المرتزقة، ومن المعلوم أن المرتزقة لا تقاتل للدفاع عن مبادي يؤمنون بها، فهي لا تقدر على المقاومة، وسوف لا يكتسبوا من أعمالهم هذه إلا الخزي والعار بإذن الله تعالى.

**** لقد نكبت مصيبة الجفاف كل ولايات أفغانستان تقريبا، فما هي آثار هذا الجفاف على ولاية هراة، وما ذا قدمتم إلى الآن لمنكوبي الجفاف في هذه المنطقة؟**

* لاشك أن للجفاف آثارا سيئة على معظم مناطق أفغانستان وخاصة ولاية قندهار وما حولها من المناطق، ولكن أثرها بالنسبة للمناطق الأخرى قليل على ولاية هراة، ولذلك لجأ سكان الولايات الأخرى إلى هراة لأن المؤسسات الخيرية لإغاثتهم هنا في هذه المخيمات فقدمت للمهاجرين مساعدات جديرة بالذكر، ونحن من جانبنا عن طريق جمعيته الهلال الأحمر الأفغاني وزعنا عليهم القمح بقيمة (٦٠٠٠٠٠٠٠٠) أفغاني ومن المخطط أن نشتری لهم القمح بقيمة (١٠٠٠٠٠٠٠٠٠) أفغاني للتوزيع عليهم في الأيام القادمة.

**** سبق أن زارت رئيسة مفوضية الأمم المتحدة لأمور اللاجئين (سداكو أوغاتا) ولاية هراة وقد كان لها لقاء بكم، فما ذا كانت الموضوعات المهمة التي تكلمتم حولها؟**

* قبل أن تأثر هذه المسؤولة إلى هراة كانت قد أبدت في إسلام آباد عن بعض آرائها التي تعبر عن نظرتها السلبية تجاه إمارة أفغانستان الإسلامية، فلما جاءت إلى هراة وعاينت الوضع عن كثب، اعترفت بأن الذي سمعها عن أفغانستان في الخارج كان كلاما مخالفا للواقع تماما والذي شاهدها في أفغانستان يكفي لقناعتها بالواقع، وكانت لها بعض الاستفسارات عن حقوق المرأة وتعليمها في أفغانستان فأعطيت معلومات كافية عن الموضوع، وشرحت لها الامتيازات التي حققتها لها الإمارة الإسلامية في أفغانستان كإنقاذها من جعلها ثمن الصلح بين القاتل و ورثة المقتول أو غيرها من الموارد، وإعطائها حق الحرية في اختيار الزوج وغيرها من الحقوق، وكذلك طفنا بالمسؤولة على المدارس التي تدرس فيها البنات الصغيرات وأريناها مركز تدريب الممرضات، وفي النهاية اقتنعت (سداكو أوغاتا) رئيسة مفوضية الأمم المتحدة لأمور اللاجئين بأن الأمارة الإمارة الإسلامية أحرزت تقدما كبيرا في أمور إعادة بناء البلد رغم استمرار الحرب فيها، وأن ما ينشره الإعلام العالمي عن الإمارة الإسلامية لايستند إلى أية حقيقة، و وعدت المسؤولة بالمساعدات في بناء البيوت للعائدين منا ديار الهجرة وإحياء نظام الري وإصلاح العيون والقنوات لإنعاش والزراعة في البلد.

**** هناك إشاعة عن المخاط الأمنية على طول الطريق الممتد من هراة إلى الولايات الشمالية من البلد، حين قتل قبل فترة من الزمن بعض الأفراد لمؤسسة نزع الألغام، فما مدى صحة هذه الإشاعة، وإن كانت لها ماذا فعلتم إلى الآن في توفير الأمن للمواطنين على هذه الطريق؟**

* هناك جهتان وراء اختلال الأمن على هذا الطريق، إحداها مخالفو الإمارة الإسلامية الذي قاموا بحادثة قتل مسئولي مؤسسة نزع الألغام، فهم لم يظهر وابعد الحادثة إلى الآن، ومسئولو الأمن لازال يتتبعون هؤلاء الجناة، والجهة الثانية هم اللصوص المحترفون الذين يظهرون على الطرف أحيانا، وقد قبض عليهم أكثر من مدة كما قتل أحد كبار هؤلاء اللصوص قبل أيام على طريق (إسلام قلعة- هراة) وأسرت جماعته من قتل مسئولي الأمن على هذا الطريق، وقد تحدث مثل هذه الحوادث في بعض المناطق، ولكنها ليست ظاهرة عامة يعانى منها الناس. لمسئولي الأمن فعاليات جادة في مكافحة هذه الحوادث.

**** لقد دعوتم مؤتمرا لولاة الولايات الغربية فما ذا كان الهدف؟**

* كما هو معلوم لديكم أن مسئولي الإمارة الإسلامية كانوا قد شغلتهم الأمور العسكرية وظروف الحرب لم تكن تسمح لهم أن يتفرغوا لشرح الدستور للبلد في الولايات والإدارات الحكومية، فقرر مجلس الوزراء في الأونة الأخيرة شرح الدستور في الولايات والإدارات حتى يتمكن المسئولون من حل مشاكل الناس في ضوء الدستور، فرفعنا طلبا في هذا العدد إلى أمير المؤمنين -حفظه الله تعالى- فأمر بتشكيل لجنة لمدارسة دستور البلد وتعديل المواد المخالفة للشريعة الإسلامية من الدستور بمواد أخرى موافقة للشريعة الإسلامية فتكونت لجنة من الخبراء والعلماء في إطار الوزارة الداخلية بأمر من أمير المؤمنين لشرح الدستور الجديد للمسئولين والمنسوبين في كل الأقاليم والولايات، وكان الغرض من مؤتمر هراة تحقيق هذا الهدف.

العقوبات المتحدة الأمريكية

الظاهر والباطن في العقوبات الأمريكية لأفغانستان

تسحب الولايات المتحدة الدب الروسي من رقبته داخل أروقة مجلس الأمن بهدف مساندتها في إقرار دفعة جديدة من العقوبات ضد الإمارة الإسلامية الأفغانية.

فالشعب الأفغاني أمام واحد من فصول المواجهة المتجددة، أبطالها هم : الولايات المتحدة وروسيا ومجلس الأمن.

فكيف ينظر المسلمون والأفغان إلى هذا الثالوث غير المقدس؟

❑ **الولايات المتحدة الأمريكية :**

ـ هي حاملة لواء الصليبية الدولية الجديدة ذات العقل والضمير اليهودي في حملة يظنونها حاسمة ونهائية للقضاء على الدين الإسلامي.

ـ وهي وريثة الاستعمار البريطاني وسياسته العدوانية إزاء المسلمين وأفغانستان من بينها. فهناك ثأر لثلاث حروب أذلت بريطانيا فوق التراب الأفغاني.

ـ وهناك إرث بريطاني إزاء قضية المخدرات في العالم والمنطقة. وملخص الموقف الأمريكي من هذه القضية هي تحويل أفغانستان إلى أضخم مزرعة عالمية شبه مجانية لنبات الأفيون العنصر الأساسي لتجارة مخدرات دولية تديرها أمريكا بإجمالي مالي قدره (١٥٠٠) مليار دولار سنويا.

❑ **روسيا الاتحادية :**

ـ وريثة الاتحاد السوفيتي المقبور الذي لقي حتفه في أفغانستان، وتفتت إلى (١٥) دولة جميعها مريضة بما يؤهلها للوفاة.

ـ خاصة هذه "الاتحادية" التي هي مهددة بالتفكك والعودة إلى نقطة انطلاق كإمارة صغيرة على نهر الفولجا تدعى إمارة موسكو.

ـ والمسلمون في هذه "الاتحادية" يمتلكون تسعة جمهوريات تنادي بالاستقلال. وحروب روسيا الاتحادية في الشيشان هي أسرع وسيلة تمتطيها نحو نهايتها الحتمية، فما بالك باشتباكها المتهور ضد الحالة الإسلامية في آسيا الوسطى كلها ... و ... أفغانستان!! .. مقبرة القوى المتجبرة من فجر التاريخ .. وها هي روسيا تعود .. وخلفها أمريكا التي تنبش بأيديها قبرها بين مزابل تاريخ الجبابرة.

ـ هذه هي روسيا الاتحادية التي سقطت في أيدي اليهود فامتلكوا مفاصل الاقتصاد والآلة الإعلامية الروسية فاشتروا السياسيين كعادتهم، وسيطروا على الجريمة المنظمة والمافيا الروسية الشهيرة.

ـ هذه روسيا التي وجدت أخيرا نفسها في الساحة الدولية طبقا للهيمنة اليهودية عليها والهيمنة الأمريكية على العالم .. الدور الأول لروسيا وباختصار هو مواجهة الإسلام في القوقاز وآسيا الوسطى نيابة عن أمريكا وإسرائيل، وكممثل للصليبية الجديدة في هذا الموقع الجغرافي في الشاسع من آسيا.

❑ **مجلس الأمن :**

ـ حامل اختام الإمبريالية الأمريكية، عليه فقط أن يبصم على ما تريده أمريكا من قرارات، ويطبع ختم الشرعية الدولية على المغامرات العدوانية الأمريكية، بل على قرارات المحاكم الأمريكية المتدنية.

ـ هذا المجلس يعطي صلاحية إدارة العالم لكبار الجبابرة، وعلى حساب أغلبية سكان العالم، ودوله التي تعاني مرارة الفقر والاستغلال والهيمنة.

ـ بينما المسلمون (١٢٠٠ مليون) أي خمس سكان المعمورة لا صوت لهم في هذا المجلس، الذي تتوزع مقاعده الأساسية الخمس التي تمتلك حق النقض (الفيتو) كالتالي :

٢ مقعد للنصارى البروتستانت الذين يحكمون العالم حاليا وتمثلهم الولايات المتحدة الأمريكية وذيلها البريطاني "العظمى سابقا".

١ مقعد للنصارى الكاثوليك – وتمثلهم فرنسا.

١ مقعد للنصارى الأثوذوكس – وتمثلهم روسيا.

١ مقعد للملحدين – وتمثلهم الصين.

العقوبات المقترحة .. وآثارها المحتملة "حزمة العقوبات التي تحركها الولايات المتحدة في مجلس الأمن ومن خلفها الدب الروسي (مع تأييد مؤكد وثابت من الذيل البريطاني) هذه الحزمة تغطي مجالات سياسية وعسكرية واقتصادية بهدف تحقيق أكبر إيذاء ممكن للشعب الأفغاني.

وحتى قبل إقرار هذه العقوبات من مجلس الأمن أكدت الدبلوماسية الأمريكية للجانب الأفغاني، وبكل وقاحتها المعتادة، بأنها سوف توجه ضربة عسكرية للشعب الأفغاني في حال إذا لم يتم الاستجابة لمطالبها وعلى رأسها تسليم أسامة بن لادن إليها.

ولننظر إلى هذه العقوبات وتأثيراتها المحتملة.

أولاً : العقوبات الاقتصادية

(أ) تجميد أرصدة حركة طالبان في الخارج.

(ب) منع حركة الطيران من وإلى المناطق التي تسيطر عليها حركة طالبان.

التأثير المحتمل :

(أ) بما أن حركة طالبان ليس لديها الآن .. أو سابقا .. أية أرصدة في الخارج، فمن المنطقي أن تكون هذه العقوبة شكلية تماما .. ولمجرد استعراض فارغ للقوة.

(ب) أما عن منع حركة الطيران مع الخارج .. فإنها لا تمس الوضع الاقتصادي للبلاد، بل تؤثر فقط على شريحة من القادرين ماليا من أصحاب الأعمال التجارية أو العاملين في الخارج.

ثانيا : العقوبة السياسية

تقييد حركة كبار المسئولين في حركة طالبان ومنع سفرهم إلى الخارج، وإغلاق مكاتب تمثيل حركة طالبان في الخارج.

التأثير المحتمل :

نظرا للهيمنة الأمريكية علىسيادة الدول ... نادرا ما تجرؤ دولة ما على اتخاذ قرار في سياستها الخارجية، يعارض أو يغضب الولايات المتحدة، بما قد يعرض تلك الدولة إلى عقوبات أمريكية. لذا فإن تجوال مسئولي الإمارة الإسلامية الأفغانية في الخارج كان عديم الفائدة تقريبا في إطار فك العزلة الرسمية عن أفغانستان. والأمر نفسه بالنسبة لوجود مكاتب تمثيل خارجي للإمارة.

والأمر إذن لا يتعلق بأفغانستان بقدر ما يتعلق بحكومات ما زالت –رغم استقلالها الرسمي- لا تجرؤ على التصرف بحرية في تحديد سياستها الخارجية خوفا من العقوبات الأمريكية.

ثالثا : العقوبات العسكرية

منع عقد صفقات السلاح مع حركة طالبان، وإباحة ذلك للمعارضين لها.

التأثير المحتمل :

١- يعتبر هذا القرار –في حالة صدوره- تكريسا أو تقنينا للوضع القائم حاليا. فلم تعقد الإمارة الإسلامية أي صفقات سلاح مع الخارج، وتعتمد في مواردها التسليحية على طرق تقليدية ومتبعة منذ وقت الجهاد ضد السوفييت، وهي:

(أ) الغنائم المكتسبة من المعارك.

(ب) الشراء من المعارضة نفسها، فعن هذا الطريق تتسرب أكثر من نصف الأسلحة والذخائر التي تصب من الخارج إلى أيدي المعارضة.

(جـ) الشراء من السوق القبلية على جانبي الحدود مع باكستان، وهي سوق متخمة بفائض الحرب مع السوفييت من أسلحة وذخائر تباع بأرخص من قيمتها الفعلية بمراحل.

أما المعارضة فإن أبواب المخازن العسكرية الروسية مفتوحة لها على مصراعيها .. وتم إمدادها منذ أشهر بشحنات حديثة من الأسلحة الثقيلة والصواريخ والأسلحة الخفيفة.

بل إن الروس يقدمون –إضافة إلى مستشاريهم العاملين إلى جوار أحمد شاه مسعود- يقدمون له دعما مباشرا بنيران المدفعية والصواريخ من مواقعهم في طاجيكستان.

٢- سيكون هذا القرار –في حال صدوره- بمثابة إعدام سياسي لمسعود وجماعته، وتأكيدا لعمالته للقوى الخارجية.

وقد تزايدت عمليات الفرار من جانب قيادات مسعود التي تنضم تباعا إلى جانب قوات الإمارة الإسلامية، بعد ما تبين لهم أنهم يقاتلون شعبهم لصالح الروس عدوهم التقليدي.

ـ والشعب الأفغاني لا تقل كراهيته لأمريكا عن كراهيته للروس.

فالقرار من الوجهة السياسية في مصلحة طالبان والإمارة الإسلامية، وسيجعلهم الأبطال المنقذين للشعب الأفغاني، وحاملي راية الإسلام في وجه الكفرة الخارجين وعملائهم في الداخل. أي عودة مرة أخرى إلى أجواء الجهاد ضد السوفييت والأحزاب الشيوعية الأفغانية.

وبشكل جديد يقوم مسعود بدور ميلوسوفيتش في يوغسلافيا، فالروس يمدونه بالسلاح والدعم السياسي، والأمريكان يمنحون السلاح، ويحاصرون المسلمين بحريا لقطع الإمداد عنهم.

والأفغان يعرفون مدى تورط مسعود في مجازر جماعية على أساس عرقي، لدفع البلاد إلى التقسيم، حتى ينفرد بمملكة طاجيكية حسب اتفاق مع الروس منذ عام ١٩٨٣م حين عقد هدنته النهائية والدائمة معهم، والتفاته بالكامل إلى تنفيذ حلمه الأمبراطوري المبني على فاشية عرقية.

الضعف .. والعزلة :

تزداد العدوانية والصفاقة الأمريكية كلما كان خصمها ضعيفا أو معزولا .. وهي تظن أن الشعب الأفغاني كذلك، وهو نفس الخطأ الذي وقع فيه سابقا كل من البريطانيين في بداية القرن الماضي ثم السوفييت قرب نهايته. ومصير كلا القوتين معلوم الآن.

وتكرار أمريكا الآن الخطأ المعتاد الذي ترتكبه جميع القوى الطاغوتية في التاريخ. فالقوة المادية مهما تجبرت لا يمكنها هزيمة قوة إيمانية مهما ضعفت ماديا. هذه سنة كونية ينساها المتجبرون دوما فيلقون حتفهم المحتوم.

فالأفغان أقوياء بالإيمان، وأمريكا وحلفاؤها ضعفاء بتجبرهم وطغيانهم.

وأفغانستان ليست معزولة عن الشعوب المسلمة .. لأنها في وجدان وقلب كل مسلم .. وإن كانت حكومتها الإسلامية غير معترف بها من جانب حكومات تعاني من عزلة شعبية وغربة دينية.

أسباب العدوان :

للعدوان الأمريكي الروسي أسبابا ظاهرية معلنة يرددونها من وقت لآخر. وأسباب أخرى حقيقية ولكنها خفية، يسدلون عليها الحجب الكثيفة ويصرفون عنها الأنظار حتى لا تفتضح حقيقتهم الدنيئة. ونستعرض تلك الأسباب مع تعليقات مختصرة عليها.

أولاً : الأسباب الظاهرية المعلنة

(أ) أسباب أمنية : ١ـ دعم الإرهاب، وإيواء أسامة بن لادن الذي تطالب به أمريكا لمحاكمته.

٢ـ تشجيع زراعة المخدرات.

التعليق :

ـ ما تعتبره أمريكا إرهابا يعتبره المسلمون جهاداً في سبيل الله. ولا يمكن لمسلم أن يخضع لمعايير أمريكا ويدير ظهره لأوامر الله ويتجاهل دينه الإسلامي، فلم يعترف المسلمون إلى الآن ـولن يعترفوا مستقبلاًـ أن أمريكا هي الإله المعبود من دون الله.

ـ أن جماعات "الإرهاب" التي تدعي أمريكا مساندة الطالبان لهم هي حركات ظهرت من قبل سنوات طويلة من ظهور حركة طالبان. وأسباب ظهورها عميقة داخل مجتمعاتها وليست متعلقة بدعم خارجي من الطالبان أو غيرهم. فهذه الدعوى ليست سوى تضليل محض وصرف للأذهان عن الأسباب الحقيقية التي تقف أمريكا وإسرائيل وروسيا وزاء نشوئها نتيجة حربها الخفية والمعلنة على الإسلام وأهله في كل مكان، خاصة في آسيا الوسطى وبلاد العرب والقوقاز.

ـ أن مطالبة أمريكا بتسليم بن لادن هو أمر لا ترفضه الشريعة الإسلامية فقط ـبل لا يتماشى حتى مع القانون الدولي الذي وضعته أمريكا وأشباهها. كما لا يتماشى مع أية اتفاقات مسبقة بين أمريكا وحكومة الإمارة الإسلامية- التي لا تعترف أمريكا بها.

ـ أن أمريكا رفضت عرض الإمارة الإسلامية بمحاكمة بن لادن في محاكمها الشرعية على أن تقدم أمريكا دعواها إليها، ولكن الأخيرة رفضت بكل وقاحة وعبرت عن ازدرائها لقضائنا الإسلامي. وهذا أمر يستفز مشاعر المسلمين في كل مكان وليس فقط الأفغان.

ـ أما بالنسبة لقضية المخدرات، فالمعلوم أن المشكلة ـبشكلها المعاصرـ أوجدتها بريطانيا أثناء احتلالها للهند، وأن أحدا من حكام أفغانستان السابقين لم يتصدى لهذا الأمر بل اعتبروه أمر واقع يتماشى مع متطلبات إقليمية ودولية.

ـ كما حافظ السوفييت وشجعوا على زراعة المخدرات وعملوا على الإتجار المنظم بها. كما أن حربهم ضد

أفغانستان قد دمرت البنية الأساسية للاقتصاد، بحيث أصبح الأفيون موردا شبه وحيد لأغلبية المزارعين. وحل المشكلة هذه يستدعي تكاتفا إقليميا ودوليا وتعويض أفغانستان عن خسائر الحرب مع السوفييت حتى تتمكن من إعادة بناء اقتصادها.

- وطرح المشكلة بهذا الشكل بأن طالبان مسئولين عنها ليس فقط كذبة حقيرة، وتهاونا بعقول البشر، بل أنه يحمل في طياته تغطية لجريمة كبرى تقوم بها أمريكا أساسا، وتساندها روسيا كشريك أصغر في تجارة المخدرات على المستوى العالمي. وهو ما سنتكلم عنه بإيجاز في نقطة تالية.

ثانيا : سبب إنساني

تدعي أمريكا أن حكومة طالبان تتعدى على حقوق البشر، خاصة حقوق النساء.

والتعليق :

هذا الادعاء جزء جوهري من حرب أمريكا ضد الدين الإسلامي، ومحاولة تصوير شرائعه على أنها عدوان على حقوق البشر، وكأنها تقول للناس : "إن خالقكم قد تجاوز على حقوقكم فاعبدوني أهبكم الحرية والحقوق الكاملة" تعالى الله عما يقولون علوا عظيما، **{كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا}**.

وليس بعد الكفر ذنب، فأمريكا التي تحارب الله جهرة، ووضعت نصب عينيها محاربة الإسلام والقضاء عليه كآخر عدو أمام حضارة الغرب الصليبي. ليس غريبا على أمريكا هذه أن تطعن في شريعة الله بسلاح حقوق الإنسان.

ويعلم المسلمون كافة أن شرائع الإسلام مثل عباداته هي مكونات أساسية لا يمكن التنازل عنها أو المجاملة فيها .. أو مقايضتها برضى الطواغيت .. أو التراجع عنها إرضاءا للعيون الأمريكية العمياء عن الحق.

ثالثا : سبب سياسي

- تدعي أمريكا أن حكومة الإمارة الإسلامية تمثل شريحة واحدة من المجتمع، وتطالب بحكومة موسعة تمثل كل الطوائف السياسية.

التعليق :

هذا مطلب أمريكي قديم منذ اتمام الانسحاب السوفييتي في فبراير ١٩٨٩م. والهدف منه إفساح المجال لعملائها، والقوى المعادية للإسلام من شيوعيين سابقين، ومتجنسين ومتنصرين أفغان أن يساهموا في حكم البلاد، بحيث يفسحون المجال واسعاً للانسلاخ عن الإسلام والارتماء بالبلاد تحت الأحذية الصليبية لأمريكا وحلفائها.

- وحتى المعارضة المسلحة الحالية -التي يقودها مسعود ومن حالفه من قادة تنظيمات منحرفة- لا تعني أمريكا في شيء سوى كونها خطوة أولى لإضعاف وإزالة حكم الشريعة الذي طبقه طلبة العلوم الدينية (طالبان). والدليل هو أن أمريكا لم ترسل سفيرها إلى كابول حيث حكومة رباني التي شملت كل الأحزاب السابقة في أواخر أيامها واستوعبت كل معارضيها.

- أن لأمريكا وجهة نظر خاصة وعملاء معينين لن ترضى بغيرهم أن يتربع على كرسي الحكم في أفغانستان. كي تحول بهم هذه البلاد ذات الموقع الفريد والثروات الهائلة من المواد الخام تحولها إلى قاعدة للتخريب والهيمنة على المنطقة الممتدة من الخليج العربي إلى بحر الصين ومن المحيط الهندي حتى بحار سيبيريا المتجمدة.

أسباب حقيقية للعدوان الأمريكي :

وهي ثلاث أسباب رئيسية : عقائدية، وسياسية، واقتصادية.

أولاً : السبب العقائدي

وهو اختيار الأفغان وانصياعهم الفطري المندفع نحو التحاكم إلى الشريعة الإسلامية ورفض جميع الطروحات الغربية، أو المتهافتة التي تحالفت مع الشيوعيين، وقررت تأجيل الحكم بالشريعة إلى أجل غير مسمى حتى لا تغضب الأمم المتحدة (حسب قول أحد زعماء الفساد بعد فتح كابول عام ١٩٩٢م).

وإذا كانت أمريكا قد أعلنت جهارا نهارا الحرب على الإسلام كعدو وحيد تبقى أمامها -وذلك بعد سقوط الاتحاد السوفيتي مباشرة بأيدي المجاهدين الأفغان- فإن هذا الخيار الإسلامي ستعتبره تحدياً لا يمكن التغاضي عنه. ولا بد أن تعمل على إسقاطه مهما كلفها الأمر. فهو أمر اعتقادي يتعلق بأهم أولويات سياسة الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانيا : توحيد أفغانستان تحت قيادة دينية مطاعة ومستقلة

كانت أمريكا تفرك أيديها سرورا وهي ترى القتال الداخلي في أفغانستان

بعد فتح كابول عام ١٩٩٢م. والمنظمات التي كانت تدعى (جهادية) يقاتل بعضها بعضاً لأجل السلطة، وبارشاد ودعم من قوى خارجية. وقد اضطربت الحالة الأمنية وساد القتل والسطو المسلح والاعتداء على الأعراض. والتمادي في سفك الدماء لا وازع من ضمير أو دين.

كان مثل ذلك المناخ هو المعبر للأطماع الأمريكية حتى تأتي بحكومتها العلمانية المنشودة، وكأنها إنقاذ للشعب الأفغاني من فوضى هؤلاء المجرمين. ولكن ظهور حركة طالبان وتطبيقها الحازم والعادل لأحكام الشريعة وقطعها دابر الإجرام والمفسدين، والتفاف الشعب المسلم حولها أتاح لها نجاحاً سريعا ساحقا على عصابات الإجرام والفساد حتى تيسر لها السيطرة حالياً على ٩٥% من مساحة البلاد. وبايعت القبائل والعلماء وقادة المجاهدين قائد حركة طالبان "أمير المؤمنين" فاكتسب الحاكم والنظام كله هيبة دينية وقداسة جعلته منيعاً أمام تآمرات الخارج، وأراجيف أمريكا وأعوانها.

إن وضعا سياسيا في أفغانستان – بأهميتها الاستراتيجية- يعتمد على الإسلام مرتكزا، وعلى قيادة عادلة ومستقلة عن النفوذ الخارجي، لهي كارثة سياسية بالنسبة لأمريكا التي عينت نفسها حاكما ومتصرفا وحيداً في شئون البشر وتنظيم حياتهم في شتى جوانبها.

فلا بد إذن أن تلقن أمريكا درسا للأفغان ليجعلهم عبرة لأي مسلم تحدثه نفسه بتكرار نفس التجربة في أي مكان آخر أو زمان قادم.

ثالثا: قرار الإمارة الإسلامية الأفغانية بوقف زراعة المخدرات

عبر قرار أمير المؤمنين الملا محمد عمر عن عزم أكيد لدى الإمارة على منع المخدرات مهما كانت العوائق والأزمات التي يسببها مثل ذلك القرار نتيجة الافتقار إلى بديل اقتصادي لهذا المحصول. وفي ظل تجاهل دولي للأوضاع في أفغانستان، بل واستنكار لقرار المنع المذكور، وتحذير أمريكا والأمم المتحدة من مغبته "لأنه ينتهك حقوق الإنسان".

- ولا بد أنهم يعنون الإنسان المدمن في بلاد الغرب.

والذي يجهله كثيرون هو أن قرار المنع هذا إذا تم تنفيذه -بشكل كامل- سوف يحرم أمريكا من عائدات تزيد عن أرباحها من صناعاتها النفطية والتسليحية.

كما أن هذا القرار سيحرم موسكو من عائدات تفوق أكثر صناعاتها رواجاً.

وإذا راعينا أن ذلك سيهدد "نمط الحياة لدى الفرد الأمريكي" وسيهدد حالة الرفاه المصطنع الذي تعيشه أمريكا من مواردها الحرام المستمدة من دماء الشعوب ولقمة خبزها.

وإذا راعينا الحالة المتهالكة لاقتصاد روسيا الاتحادية. عرفنا أن هذا القرار بمنع زراعة المخدرات سوف يعتبر لدى واشنطن وموسكو قرار بإعلان الحرب .. ليس أقل. فلن نستغرب إذاً أن تعمل آلة العدوان الأمريكية الروسية بأقصى طاقتها لإعادة أفغانستان إلى "بيت الطاعة" .. وفرض نظام يراعي حقوق الإنسان بشكل أفضل بأن يزرع الأفيون على كل بوصة من التراب الأفغاني.

فتجارة مخدرات دولية بحجم (١٥٠٠) مليار دولار لا تبدو كافية للنهم الأمريكي.

من يحب أمريكا ؟

هل تظن أمريكا أنها دولة محبوبة؟ لا أظن ذلك، والحقيقة أنها معزولة وممقوتة من جانب كل مسلم، بل كل إنسان ذو كرامة.

إن سياسة العدوان والعقوبات ستقود أمريكا إلى حتفها كقوة متسلطة على شئون البشر، وكعدو أول للإنسانية.

فالإفراط في فرض العقوبات من جانبها على شعوب العالم -والمسلمين خاصة- جعل أمريكا وعقوباتها مدعاة للاشمئزاز والاحتقار.

ولعل بعضهم كان على حق حين اقترح في خضم الفوضى الانتخابية الدستورية الحالية هناك أن يتغير اسم الولايات المتحدة الأمريكية إلى اسم جديد أكثر تعبيرا عن واقعها السيء .. فلماذا لا يصبح اسمها الجديد هو "العقوبات المتحدة الأمريكية"؟

معقول جداً ..

مصطفي حامد

صحفي عربي من كابول

■

الشيخ جلال الدين حقاني: يروي مذكرات الجهاد الأفغاني

الشيخ جلال الدين الحقاني من أبرز القادة الميدانيين في جهاد أفغانستان، وقد عاصر الشيخ جلال الدين مسيرة الجهاد المبارك من يومه الأول، بل هو من الأوائل الذين بدءوا الجهاد ضد الأنظمة الموالية للروس، وقد وقف هذا العالم الفاضل طودا شامخا لا تهزه صر وف الأيام ولا تلعب بفكره مناصب الحكم، و وجود هذا الشيخ الفاضل مرجع أساسي لتاريخ الجهاد المبارك والأحداث الهامة للعقود الثلاثة الأخيرة في أفغانستان، لأنه يروي الأحداث من المعاينة لا من العنعنة، وهو من الذين وفوا بعهد إقامة الحكومة الإسلامية بالمعني الحقيقي والواقعي وأصبح من الذين صاروا جسر الوصول بين الجهاد المبارك وبين إقامة إمارة أفغانستان الإسلامية التي حققت آمال الجهاد وطوت عهد الإلحاد والفساد من أرض الجهاد وأرض الشهداء الأبرار، وقد التقي بهذا الشيخ الفاضل مراسل **الإمارة الإسلامية** وحاوره حول ذكرياته بدايات الجهاد فكان اللقاء التالي:

*** نود في البداية أن تعطونا نبذة عن سيرتكم الذاتية وعن مسيرة دراستكم وتخرجكم من المدرسة؟**

** الحقاني: نحمده ونصلي علي رسوله الكريم أما بعد:

فاسمي جلال الدين الحقاني ولدت في مديرية (وزه) من ولاية بكتيا، بدأت دراستي الابتدائية عند عالم مشهور من منطقتنا وهو المولوي محمد قاسم، ثم واصلت الدراسة لمدة عشر سنوات في داخل أفغانستان، وبعد ذلك سافرت لطلب العلم إلى باكستان و درست لست سنوات في باكستان وكانت السنة الأولي منها في دار العلوم (تل) في ولاية كوهات من إقليم سرحد، والسنوات الخمسة الأخرى كانت في دار العلوم الحقانية التي تخرجت فيها وأخذت منها شهادة تخرج المولوي، وبعد التخرج مباشرة عينت مدرسا في نفس المدرسة من قبل موسس هذه المدرسة وشيخ الحديث في المدرسة الشيخ عبد الحق -رحمه الله تعالي- ومكثت مدرسا في هذه المدرسة لسنة واحدة.

*** في أي سنة خرجتم من البيت لطلب العلم؟**

**الحقاني: خرجت من البيت طالبا للعلم الشرعي عام ١٣٣٣هـ ش.

*** كيف عرفتم الشيوعيين وكيف بدأتم الجهاد ضدهم؟**

** في أيام طلبنا للعلم سمعنا عن ظهور وانتشار المرتدين في العاصمة كابول ومختلف ولايات أفغانستان، وكان هؤلاء المرتدون من جماعتي خلق وبرشم الشيوعيتين التين تتكران وجود الله تعالي، و وصل عدوي هذا المرض إلى ولاية بكتيا التي أنا منها، وكان يقال عن هؤلاء الناس إنهم لا يؤمنون بأي شيئ لا يدرك بالحواس، كما كان يقال إن علاقات الحكومة الأفغانية مع موسكو تجاوزت الحد، حيث كانت ترسل الشباب الصغار للدراسة إلى موسكو وكانوا يرجعون إلى البلد بعد ست أو سبع سنوات بعد عملية غسيل المخ، و كانوا قد تأثروا من البيئة التعليمية الشيوعية، فكانوا ينكرون وجود الله ورسالة الأنبياء واليوم الآخر وكانوا على جهل تام بالأحكام الدينية، بل كانوا يسخرون من أداء العبادات والالتزام بالدين، والحكومة الأفغانية آنذاك قد تأثرت بالشيوعية، فجردت النساء والبنات العفيفات من الحجاب الشرعي بالقسر والقوة، ومنعت النقاب والحجاب للنساء والبنات، كما روجت لأمور أخري شبيهة بهذه، وألبست مدن أفغانستان وخاصة مدينة كابول منها صبغة المدن الغير الإسلامية،

فانتبهنا إلى هذا الفساد أيام طلبنا للعلم، وسعينا أن نلتقي بالشيوعيين للتعرف على عقائدهم وأفكارهم وتعرفنا عليها، فكانت بيننا مناظرات ومباحثات، ثم عثرنا على بعض كتب الشيوعيين وقرأناها، وتصاعدت هذه المناظرات بشكل خاص حين اجتمع علماء أفغانستان في أكبر مساجد العاصمة وهو مسجد (بل خشتي) لمدة ٣٢ يوما وخرجت المظاهرات وفي هذه السنة كنت في السنة الأخيرة من دراستي لكتب الأحاديث الشريفة، وكان سبب هذه المظاهرات مجاهرة الشيوعيين بالكفر والصلاة على (لينن) في بعض المدارس الحكومية في كابول، ثم نشر الصلاة على (لينن) في جريد الشيوعيين التي سمحت لها الحكومة بالنشر، فاجتمع العلماء و اعتبروا هذا العمل كفرا، وأفتوا بزندقة فاعلي هذا العمل، وطلبوا من الحكومة أن تعاقب الشيوعيين بالقتل وفقا لأحكام الشريعة أو تسلمهم إلى العلماء. وقد ذكر العلماء أمورا أخري كانت تصدر من الشيوعيين مثل قولهم في حق النبي ﷺ بأنه سمح لنفسه بالتزوج بتسع من الزوجات وحرم على أمته أكثر من أربع زوجات، كما عرضوا على طلاب كلية الهندسة في كلية (بولي تكنيك) فيلما سينمائيا باسم (بي خدائي) يعني (الإلحاد) وكان موضوع الفلم أن الله تعالى غير موجود، و أن نظرية وجود الله تعالى مجرد خرافة وفكر مختلق -أعاذنا الله من ذلك- وأعمالا أخرى شبيهة بذلك، فهذه التصرفات اضطرت العلماء للثورة، وقدموا احتجاجا للحكومة عام ١٣٤٩هـ ش واجتمعوا في مسجد (بل خشتي) وقدموا مطالبهم للحكومة وكانت عبارة عن سد طريق انتشار الشيوعية في أفغانستان و مراعاة الحجاب الشرعي والفصل بين البنين والبنات في المدارس والإدارت ومنع إرسال الفتيات الأفغانيات للدراسات العصرية إلى خارج البلد وأمورا أخري مثلها، ولكن الحكومة بدل أن تمنع أعمال الشيوعيين أمرت شرطتها بأمر ختن الملك وهو (السردار عبد الولي) وجمعت الشرطة العلماء في حديقة المعرض في وسط المدينة ومن هذا المكان أخذوا بقوة العسكر إلى ولايات مختلفة وبعيدة، وهكذا قضت حكومة (ظاهر شاه) على مظاهرات واجتماعات العلماء وأهملت مطالب الشعب الأفغاني المسلم. هذه الحادثة ومثلها حوادث أخري أجبرتني على ترك التدريس والعودة إلى البلد، وفي هذه السنة خرجت في رحله الحج عن طريق البر، ورافقني في سفر الحج علماء آخرون وكانت بيننا لقاءات في كابول حول الوضع الراهن في البلد، وموقف الحكومة من الأحداث، وكان من هؤلاء العلماء من تخرج معي من المدرسة الحقانية واغتنمنا سفر الحج ذهابا وإيابا في البحث والتفكير حول الوضع الموجود في البلد، وقد قال العلماء جميعا أن أفغانستان تساق نحو الدهرية والإلحاد تحت سمع الحكومة وبصرها، ولكنها تتعامى عن تصرفات الشيوعيين خوفا منهم أو رضا عن أعمالهم. وتوقع العلماء والمصلحون أن تكون أفغانستان مثل جمهوريات طاجكستان وأزبكستان وغيرهما التي تسلط عليها الشيوعيون وحاربوا فيها شعائر الإسلام، فكانت حال أفغانستان قريبة من تلك الجمهوريات بسبب وقوعها تحت التأثير المباشر لروسيا.

وفي ذلك الوقت كنت قد تخرجت حديثا من المدرسة وكنت أعرف ما يجرى في البلد وفي رحلة الحج كنت ألقي الكلمات والمواعظ في جموع الحجاج الأفغان فحضوني على المضي في طريق الخطابة والوعظ وتبصير الناس بدينهم، لما وجدوا عندي من قدرة الإفهام والتوضيح والقدرة الخطابية، كما شوقني العلماء للمزيد من المطالعة والقراءة حول الحركات المفسدة، الهدامة حتى أقدر على تبصير الناس بمكايد الشيوعيين. وبعد عودتي من سفر الحج قدمت استقالتي رسميا للمدرسة وتفرغت للعمل في داخل أفغانستان، لأن الظروف كانت تملي على البقاء في أفغانستان لخطورة هذه المرحلة الحساسة من تاريخ أفغانستان.

فاستخرت الله تعالى كثيرا وفي النهاية تركت التدريس في باكستان، وقررت أن أعمل في أفغانستان سالكا طريق التدريس لطلبة العلم والخطابة لعوام الناس. وبنيت مسجدا في منطقتي ليكون مركزا للتدريس ومنطلقا لدعوتي بين الناس وبدأت العمل في تبصير الناس بالحركات الكفرية وما يتقلب في البلد من الأوضاع.

* متي بدأتم الكفاح المسلح؟

** الحقاني: لما أحرق المسجد في مديرية خوست من ولاية بكتيا في عهد الملك ظاهر شاه، أظهرنا نشاطنا الدعوى ضد الشيوعين بكل جد وعلانية في خوست وولايتي بكتيا، و بكتيكا و أقمنا جلسات واجتماعات شعبية ضد الشيوعيين في مناطق (زرمت)

و(خوست) و (اركون) واستيقظ الناس من سبات عميق ولم يمض على هذا وقت كثير حتى جاء الرئيس داود خان وأطاح بالملك وعين في حكومته الجديدة كثيرا من الشيوعيين وزراء وآخرين في مناصب حكومية هامة ورأينا بأم العين أن حكومة داود أكثر تقربا إلى روسيا من حكومة سلفه، أو بعبارة أخرى تمكن الشيوعيون من الوصول إلى الحكم أكثر مما كانوا قبل في حكومة ظاهر شاه، فكثفنا من نشاطاتنا ضد حكومة داود أكثر مما كان في حكومة ظاهر شاه، وبدأنا عمليا باغتيال بعض الشيوعيين في مناطق (شلكر) و (كتواز) و (زرمت) و (خوست) و (لوكر) والعاصمة (كابول) وقتلنا مشاهير الشيوعيين في بعض هذه المناطق مثل زرمت ولوكر وشلكر، وحدث قتال في منطقة (منزكي) وحملتنا الحكومة مسئولية القتال وبدأت الحرب علينا، حتى حاصروني لثلاث ساعات في بيتي ثم خرجت من البيت بحيلة ولجأت إلى الجبال وبقينا في الجبال لمدة شهر ونصف شهر وألبت الحكومة علينا ناسا فقاتلونا وسدوا طرقنا، وفي النهاية اضطررنا للهجرة إلى باكستان عام ١٣٥٤هـ ش.

وآنذاك قد هاجر علماء آخرون أيضا إلى باكستان من ولاية بكتيا والولايات الأخرى فتعرفنا على بعضنا وأسسنا منظمة فيما بيننا وكان هؤلاء الناس برهان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار والمولوي نصر الله منصور والقاضي محمد أمين وقاد والمولوى محمد يونس خالص وهؤلاء كلهم كانوا متواجدين في باكستان قبل الانقلاب الشيوعي عام ١٩٧٨م وبعد الانقلاب قرر هؤلاء القادة بدأ العمليات العسكرية العلنية، ورجعنا للجهاد في ولاياتنا، نحن رجعنا إلى بكتيا واستهدفنا بعض الأهداف للقيام بالعمليات، لأن الشعب في هذه المناطق كان يقف بجانبنا، وبعد وقوف الناس بجانبنا كنا سوف نمهد الطريق للانتفاضة العامة والثورة الشاملة على الحكومة الشيوعية، وكان لازال كثير من الضباط المسلمين في الجيش الأفغاني، وكانوا أيضا يقفون بجانبنا، وبذلك توقعنا سقوط الحكومة الشيوعية وإنقاذ الشعب والبلد منهم بتحمل الخسائر القليلة، لأننا نعتقد أن الشعب الأفغاني شعب مسلم ملتزم بالإسلام وأيضا كان يوجد في الجيش من يقف بجانب المسلمين كما كان يوجد في الشعب علماء يقودون مسيرة الجهاد. فإذا انسجمت الجهود فيكون من السهل إزالة الحكم الشيوعي بإذن الله تعالى وسوف لا يدخل البلد في حرب طويلة.

فقررنا بدأ العمليات العسكرية في كل الولايات في وقت واحد، ولكن مع الأسف لم يقف الناس مع المجاهدين في المرة الأولى في الولايات الأخرى، وبدأت العمليات الجهادية في ولاية بكتيا فقط. و وصل الشيوعيون إلى الحكم في السابع من برج ثور من عام ١٣٥٧هـ ش وقمنا بالعمليات في الثالث عشر من البرج نفسه.

وكان المخطط أن نقوم بالعمليات الجهادية في السادس عشر من هذا البرج في المناطق المستهدفة، في مديريات ونواحي (زرمت) و (وزه) و (خواك) و (بركى) و (سر روضة) و (زيروك) وناحية (نكي) ولكن العمليات تمت في ناحية (زيروك) فقط بسبب خلل طارئ هو أننا كنا قد أعددنا العلماء وطلبة العلم في هذه المنطقة، ووزعنا عليهم السلاح وكان المسئول عن عمليات هذه الناحية المولوى عزيزخان رحمه الله تعالى فألقى المولوى عزيزخان كلمة في جمع كبير من الناس كانوا قد اجتمعوا بمناسبة وفاة شخص من هذه المنطقة، فتكلم في كلمته ضد الشيوعيين وتحمس الناس لكلامه وثاروا على الحكومة في تلك الناحية، وبدءوا العمليات العسكرية على هذه الناحية، فقتلوا مدير الناحية الشيوعي ومعه أقاربه وبعض الشيوعيين الآخرين، وسيطروا على الناحية، وإلا كانت العمليات مخططة لليوم السادس عشر من هذا الشهر، فبدأ الجهاد في الثالث عشر من هذه الشهر، وفي السادس عشر سيطرنا على مديرية (وزه) وهوجمت مديريات زرمت وغيرها أيضا ولكن العمليات لم تنجح، وبدأ الجهاد العملي في الثالث عشر من برج ثور أي بعد ستة أيام من الانقلاب الشيوعي، وهذا الكلام ليس مبالغة ولا رواية بالعنعنة وإنما أحداث أرويها عن المشاهدة، وبعد ذلك هدأت الأوضاع لثلاثة أو أربعة شهور في أفغانستان ثم بدأ الجهاد في ولاية (كونر) ومناطق أخرى من أفغانستان.

(يتبع)

مشكلة المخدرات وتجارتها الدولية

ما هو دور أفغانستان والولايات المتحدة والأمم المتحدة ؟

من هي القوة المستفيدة، والجهات المتضررة .. وما هو الحل ؟

حرب الأفيون القادمة........... من؟ ولماذا ؟ وأين ؟

هل العالم جاد فعلا في القضاء على مشكلة المخدرات؟..

وهل أفغانستان هي السبب الرئيسي لتلك المشكلة؟..

إذا كان العالم جاد فعلا في القضاء على المشكلة، فلماذا لم يقف بقوة لدعم قرارات منع زراعة الأفيون في أفغانستان والتي صدرت منذ أشهر قليلة؟.. بل لماذا أوحى بامتعاضه من تلك القرارات التي دعمتها خطوات عديدة لتدمير وإحراق المصانع السرية على الحدود مع باكستان والتي تديرها عصابات دولية تنتج الهيروين من نبات الأفيون؟

ولماذا اعتبرت آراء أمريكية وأخرى من الأمم المتحدة قرار وقف زراعة الأفيون في أفغانستان أنه قرار مخالف لحقوق الإنسان لأنه "سوف" يُنفذ بالقوة؟؟

كان من المفترض أن يكون الدعم الدولي للقرارات الأفغانية كبيرا والترحيب به شاملا، إذا كانت مشكلة المخدرات بالخطورة التي يذكرونها، وإذا كان إنتاج أفغانستان من الأفيون يعادل -فعلا- ٧٥% من الإنتاج العالمي!!.

أو أن تحويل كل هذه الكمية إلى هيروين يكفي احتياجات أوروبا الغربية والولايات المتحدة .. ويزيد!!.

هذا الموقف البارد ظاهرا، والمعارض باطنا، يوحي بأحد شيئين :

إما أن أرقامهم وإحصاءاتهم مبالغ فيها لتحقيق مآرب سياسية، منها تشويه السمعة السياسية للنظام الإسلامي في أفغانستان.

أو أن الأرقام صحيحة ولكنها تصب في الخزائن الأمريكية، بحيث أن وقف زراعة الأفيون في أفغانستان سوف يهدد رفاهية المواطن الأمريكي.

إن موقف أمريكا بالتحديد يحتاج إلى مزيد من الفحص وإلقاء الضوء فيما يتعلق بمشكلة المخدرات.

فكما هي العادة تتخذ أمريكا سياسات مزدوجة إزاء المشاكل الأخلاقية أو السياسية التي تطرحها. ولا تراعي سوى مصالحها الذاتية على حساب مصالح الآخرين ومستقبلهم.

إن موقف منظمة الأمم المتحدة وبرنامجها الخاص "بالسيطرة" على المخدرات فهو -كالعادة دوما- موقف تابع ومكمل للموقف الأمريكي، وخادما مطيعا لأهدافه.

فأمريكا تشجع وتدفع نحو إجراءات عنيفة وعدوانية تجاه أفغانستان في عدة قضايا من أهمها قضية المخدرات كمثال طبق الأصل على ما يحدث في باقي القضايا.

- فمن مقترحات لفرض مزيد من العقوبات الاقتصادية.

- إلى مقترحات بحصار بري على طول الحدود الدولية.

- إلى إعطاء الضوء الأخضر لشن حرب بيولوجية ضد الشعب الأفغاني بتعاون روسي بريطاني بدعوى إبادة نبات الأفيون.

- إلى تحالف ثنائي أمريكي روسي لتدبير عدوان عسكري مشترك على أفغانستان.

- إلى تكوين تكتل إقليمي -تحاول أن تجعله مناوئا لأفغانستان- تحت اسم تجمع (٦+٢).

فإذا كانت الولايات المتحدة مهتمة فعلا بمكافحة المخدرات، فلماذا لم توجه هذا الجهد العدائي الجبار -أو حتى جزء منه- لمساندة القرار الأفغاني بوقف زراعة الأفيون، وتدمير المصانع السرية لتصنيع الهيروين؟

وماذا عن بريطانيا التي دخلت مع الروس في برنامج للإعداد لحرب بيولوجية غير معلنة ضد أفغانستان بدعوى أن الأفيون الذي يُزرع في أفغانستان يستخدم في صناعة الهيروين الذي يتسبب في قتل عدد من شبابها سنويا!!.

خداع الأرقام الدولية :

تقول الأرقام الدولية أن إنتاج أفغانستان للأفيون عام ٢٠٠٠ كان (٤٦٠٠) طن بما يعادل ٧٥% من الإنتاج العالمي.

وهو رقم يطعن في صحته الجانب الأفغاني بدعوى أنه مبالغ فيه "لأهداف سياسية".

وتقول الأرقام الدولية أن حجم تجارة المخدرات في العالم تصل إلى (٤٠٠) مليار دولار سنويا. [وهو رقم مطعون فيه، فهناك تقديرات بأن الرقم الأقرب إلى الصحة هو (٦٠٠) مليار دولار. وتقديرات أخرى تقول بأنه (١٥٠٠) مليار دولار بما يعادل نصف حجم التجارة الدولية].

والفرد العادي عندما يطالع الأرقام السابقة يأخذ استنتاجا خاطئا، وهو أن دخل أفغانستان من زراعة الأفيون هي نفس نسبتها من تجارة المخدرات الدولية، أي نسبة الثلاثة أرباع، أي أنها (٣٠٠) مليار دولار على أقل تقدير.

ويبدو أن هذا الانطباع هو ما تطمح إليه جهات دولية معينة حتى تضمن تأيدا لأي خطوة عدوانية تجاه أفغانستان.ولكن الحقيقة هو أن دخل المزارعين الأفغان من هذا المحصول، ومع كل المبالغات الإحصائية للأمم المتحدة لا تزيد عن (٩١) مليون دولار تقريبا.

وبالتحديد (٩١٠٥٥٨٧٧،٠٥٤) دولار. [انظر ص: ٢٧ من التقدير السنوي للأمم المتحدة باللغة الإنجليزية عن المسح السنوي لمحصول الأفيون في أفغانستان]. وقد زوَّي تقرير الأمم المتحدة تلك الحقيقة في ثنايا تقريره بحيث لا يلاحظه إلا المدققون. لأن ذلك الرقم يفتح الباب واسعا لاكتشاف كثير من الحقائق، والتناقضات في الموقف الدولي (أي الأمريكي).

من معاني ودلالات ذلك الرقم :

أن مزارعي أفغانستان لا ينالون سوى أقل من واحد في الألف من عائدات المخدرات في العالم.

والسؤال هو :

من الذي يحصل على نسبة الـ ٩٩٩% من المبلغ الإجمالي لتلك التجارة الدولية الجبارة ؟.

ماذا لو وزعنا على المزارعين الأفغان سنويا مبلغ التسعين مليون دولار مقابل أن يتوقفوا عن زراعة المخدرات وينصرفوا إلى زراعات أخرى؟

إن ذلك يبدو أسرع وأسهل حل للمشكلة، خاصة وأن المبلغ تافه إلى درجة لا تُذكر، خاصة إذا قارناه بكثير من الأرقام الفلكية التي تُهدر في العالم لأهداف أقل أهمية :

فمثلا : تكلفة دول العالم لمكافحة المخدرات هي مئة مليار دولار سنويا، أي ما يكفي لتعويض المزارعين الأفغان لمدة ألف سنة - فقط!!.

ألم تتكلف البرامج الدعائية للانتخابات الأمريكية الأخيرة ثلاثة آلاف مليون دولار ؟

أي ما يكفي لعلاج المشكلة المذكورة لمدة ثلاثون عاما.

ألم تتكلف حملة القصف الصاروخي على أفغانستان عام ١٩٩٨م أكثر من مبلغ المئة مليون دولار خلال أقل من خمسة دقائق؟.

لن نقارن حجم ذلك المبلغ التافه مع ميزانيات الدفاع في العالم، بل في أي دولة من البلدان المتخلفة!!.

كما لن نقارنه بميزانيات الأمن.

أليس من الممكن مثلا تكوين صندوق دولي لتعويض المزارعين الأفغان تُخصص له نسبة ضئيلة من ميزانية كل دولة - خاصة تلك التي تقول أنها متضررة من مشكلة المخدرات، وبشكل خاص من الأفيون الذي يُزرع في أفغانستان،

وأن يقوم هذا الصندوق أيضا بعملية (إعادة هيكلة) للاقتصاد الأفغاني بحيث تتوفر فرص عمل لشعب يعيش بالكامل (أو بنسبة ٩٠%) على هامش البطالة!!.

في مشكلة المخدرات :

الشعب الأفغاني .. جاني .. أم ضحية ؟

للإجابة على هذا السؤال نسوق عدة حقائق :

- أن تواجد زراعة المخدرات في تلك المنطقة -من جنوب إلى وسط

آسيا- يعود إلى ماضي تاريخي سحيق يقدر بآلاف السنين، وأن استخداماته اقتصرت على اتخاذه نوعا من الطعام كخضروات في مراحل نموه المبكرة. ثم لأغراض طبية متعددة.

- أن اتخاذ الأفيون كمادة تجارية هامة وزراعته بشكل واسع كمحصول رئيسي تم في عهد الاستعمار البريطاني. وكان محصول نقدي رئيسي لتمويل حكومة الهند البريطانية.

- فرضت بريطانيا الأفيون كسلعة أساسية في التجارة الدولية، واستخدمت أسطولها الضخم المسيطر على البحار لتوزيع الأفيون على نطاق العالم، بل وفرضت استخدامه وشرائه على شعوب العالم. وأبرز نموذج لذلك كان حروب الأفيون التي فرضتها بريطانيا على الصين في أواسط القرن التاسع عشر.

- ما فعلته بريطانيا صار سُنَّة متبعة عند القوى الدولية المسيطرة "وعلى رأسها أمريكا حاليا" فصارت تجارة الأفيون وسيلة تمويل رئيسية لدى تلك القوى. ولكن مع تطور وعي شعوب العالم، توارت تلك التجارة والقائمين عليها خلف الظل تفاديا لضغوط الرأي العام واحتقاره.

ثم أظهرت تلك القوى استنكارها لتلك التجارة، بل ومقاومتها، فاخترعت صنورا للتمويه والخداع لإبعاد النظر عن دورها، وألقت التهم جزافا على الغير، خاصة الأطراف الضعيفة، مثل المزارعين في دول فقيرة ترزح تحت ظروف استثنائية اقتصاديا أو سياسيا، أو آثار حروب مدمرة. ولا تهتم القوى العظمى بمأسي هؤلاء المطحونين، بل تبقيهم على ما هم عليه لاستثمار مآسيهم في إنتاج المخدرات.

لأجل ذلك أبقوا أفغانستان بعد قتالها ضد السوفييت محطمة منهكة، بل أشعلوا فيها حروبا داخلية لتزداد ضعفا وتحطما، ولا يبقى أمام شعبها ما يمكن عمله سوى زراعة المخدرات كمورد رئيسي لأكثر أفراده .. ويتصاعد إنتاجه إلى مستوى ثلاثة أرباع محصول العالم من نبات الأفيون. ولو أنه أُتيح له زراعة القمح فلربما وصل لنفس النسبة، وأزاح أمريكا من صدارتها للإنتاج العالمي.

ولننظر بإيجاز على الصورة التي عليها الوضع الاقتصادي في أفغانستان، ثم الوضع الإقليمي والدولي، ومدى مسؤولية ما يسمونه "المجتمع الدولي" عن تلك الكارثة والمأساة الإنسانية التي يعيشها هذا الشعب البطل.

حقائق الوضع الاقتصادي الداخلي :

١- دمار شبه كامل للبنية التحتية للاقتصاد .

- خراب معظم شبكة الطرق الرئيسية في البلاد.

- خراب معظم شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية.

- خراب معظم شبكة الري.

- أكبر كمية من الألغام المدفونة في العالم (من ٣٠-١٠٠ مليون لغم) تمنع استثمار مناطق كثيرة، وتجعل مناطق أخرى خطرة.

- دمار البنية التحتية للتعليم (للأولاد والبنات).

- نسبة بطالة تصل إلى ٩٠% من القوى القادرة على العمل (تقارير الأمم المتحدة).

- تخريب القاعدة الصناعية في البلاد، وهجرة معظم الكوادر الفنية.

- توقف العمل تقريبا في المناجم وآبار النفط والغاز.

٢- طبيعة توزيع حيازة الملكيات الزراعية تجعل قطاعا ضخما من المزارعين يمتلكون مساحات صغيرة من الأرض لا تكفي لإعالتهم وعائلاتهم .. إلا إذا زرعت بالأفيون ... حتى يكون دخلها كافيا لشراء احتياجاتهم طوال العام.

٣- الوضع الاقتصادي لمعظم المزارعين، وتورطهم في ديون كبيرة نتيجة لإعادة إعمار بيوتهم ومزارعهم بعد الحرب، ثم تحسينها وتوسيعها، معتمدين في ذلك على العائد المالي من زراعة الأفيون، وهي ديون يستحيل سدادها -في الظروف الراهنة- بغير استمرار زراعتهم للأفيون.

٤- الجفاف الذى ضرب ٦٥% من مساحة البلاد .

تأثير الوضع الإقليمي على مشكلة المخدرات في أفغانستان

نقصد في ذلك "دول الطوق" حول أفغانستان، وتأثيرها على الوضع السياسي الداخلي في أفغانستان، ثم تأثير ذلك على مشكلة المخدرات فيها.

فالحقيقة الأولى هي أن عدد من دول الجوار -وبدرجات متفاوتة- قد شمرت عن ساقيها وخاضت في المجال الأفغاني لتحقيق أهداف ذاتية بدون اعتبار لمصالح الأفغان أنفسهم، أو حتى على حساب تلك المصالح.

كل ذلك أدى إلى اشتداد المعارك الداخلية وتدهور إضافي في الوضع الاقتصادي والأمني، فزادت بالتالي مشكلة المخدرات تعقيداً.

والنتيجة : هي أن الوضع الإقليمي، وعدم واقعيته قد ساهم في تعقيد مشكلة المخدرات، وبالتالي عليه إعاذة صياغة موقفه السياسي والتعامل مع الوقائع، واحترام إرادة الشعب الأفغاني، فيعترف بحكومة الإمارة الإسلامية، ويقدر جديتها في معالجة المشكلة، وأن يتعاون معها في هذا المجال.

دول الطوق حول أفغانستان لها مواقف متباينة أو متعارضة حول مشكلة المخدرات. فبينما تستثمر بعض تلك الدول تلك المشكلة وتشارك في عملية تصنيع الهيروين وتهريبه على نطاق دولي، وتصل مافيا المخدرات فيها إلى مواقع قيادية في أجهزة الدولة. نجد دول أخرى تقع ضحية لمثل تلك النشاطات بما يهدد بنيانها الاجتماعي والاقتصادي.

والنتيجة : أن دول الجوار ستنقسم إزاء مجهودات أفغانستان لحل مشكلة المخدرات. فبينما سيحاول البعض تجاهلها أو عرقلتها. سيبذل أخرون جهودهم لمساعدة أفغانستان خاصة إذا ثبت لهم جدية مشروعاتها.

تأثير الوضع الدولي
على مشكلة المخدرات في أفغانستان

ونذكر هنا ثلاث عناصر للتأثير :

الأول : المصالح التجارية لأمريكا كمهيمن على تجارة المخدرات الدولية

ويستدعي ذلك الوضع الاحتكاري تأمين مزارع واسعة بشكل كاف لأنتاج الأفيون، وتعتبر أفغانستان أحد هذه المناطق "بالطبع إلى جانب دول المثلث الذهبي (تايلاند-لاوس -بورما) ومناطق في أمريكا الوسطى والجنوبية التي تنتج أنواع أخرى من المخدرات".

ولا بد من فرض شروط غير عادية على مناطق الزراعة بحيث تكون مجبرة على الاستمرار. مثل القهر الاقتصادي أو السياسي أو الحروب الأهلية.

الثاني : زيادة الطلب الدولي على الأفيون

فحسب التقرير المذكور للأمم المتحدة عن زراعة الأفيون في أفغانستان فإن أي كمية من الأفيون تُطرح في السوق يتم شراؤها في غضون ساعات رغم ضخامة الكميات المنتجة.

- ومعروف من قوانين السوق أن زيادة الطلب تؤدي إلى زيادة الإنتاج.

- ومعروف أن الأفيون يدخل في صناعة الدواء كعنصر أساسي لجميع الأدوية المسكنة للألم، وهي صناعات عملاقة تستهلك من الأفيون كميات هائلة.

- وهناك أيضا تجارة المخدرات وهي التجارة الأولى في العالم "وإن كان أصحابها حريصون على عدم إظهار ذلك والتعتيم عليه حتى لا يُفتضح أمرهم".

وهي تجارة في ازدهار وتوسع لأسباب كثيرة وخطيرة "نذكر منها عنصر واحد وهو انهيار الاتحاد السوفييتي ووقوع روسيا تحت قبضة اليهود الذين سيطروا -فيما سيطروا- على الجريمة المنظمة وما يُطلق عليه المافيا الروسية التي استحوذت على قطاع محترم من تجارة الهيروين الذي تنقله من أفغانستان إلى أوروبا الشرقية ومنه إلى دول أوروبا الأخرى".

ونذكر منها أيضا تفشي تعاطي المخدرات في المجتمعات الغربية بشكل وبائي، حتى أن دول الاتحاد الأوروبي أجازت تدخين الحشيش تفاديا لتناول المخدرات القوية الأخرى ومنها الهيروين.

وليس بعيدا عنا ما ذكرته صحيفة بريطانية أنها اكتشفت أن أعضاء مجلس اللوردات البريطاني -وهم صفوة الطبقة العليا في المجتمع- يدخنون المخدرات في دورات المياه في المجلس!!.

فإذا كان ذلك حال اللوردات .. فما هو حال طلاب المدارس والطبقات السفلى في المجتمع!!.

إن حالة الانهيار الأخلاقي في الغرب وإفلاس حضارته المادية

هي الدافع الأول لتنامي تجارة المخدرات في العالم واتساع الطلب على الأفيون بهذا الشكل المخيف الذي يشاهده العالم الآن.

وليس المزارعين الفقراء الذين طحنتهم الديون والفقر هم المتسبب، أو حتى المستفيد من زراعة الأفيون. بل إنهم سيقلعون عنها فورا إذا تحسنت الظروف المحيطة بهم، وهذا ما تحرص أمريكا -والغرب- على ألا يحدث بأي حال، حتى ولو أدى الأمر إلى إعلان الحرب عليهم.

الثالث : عدم التوازن في العلاقات الدولية

يضع الغرب قوانين اللعبة الدولية، ولكنه لا يطبقها إلا في الحالات التي تحقق مصالحه فقط. ويضرب بها عرض الحائط عند الضرورة.

وفي دنيا الاقتصاد لا يترك الغرب (أمريكا) آليات السوق تعمل إلا إذا كانت لصالح هيمنته، ويتدخل لفرض مصالحه فقط عند الضرورة. وهكذا فإن الدول الفقيرة التي تعتمد أساسا على تصدير المواد الخام للغرب، قد فقدت عائداتها نتيجة فرض الغرب أسعارا إجبارية لتلك الخامات، بل وفرض الكميات التي ينبغي استخراجها .. بل وكيفية إنفاق العائدات القليلة التي تصل إلى أصحابها الفقراء.

وأحيانا يفرض الغرب حكما مباشرا على مناطق استخراج الخامات الاستراتيجية، أو يفرض عليها أنظمة عميلة له.

وما أشد التشابه بين ما يحدث حول سلعة النفط الاستراتيجية في مجال الطاقة، وسلعة الأفيون الاستراتيجية في مجال الصناعات الدوائية والتجارة الدولية للمخدرات "حيث يزيد حجم تجارة المخدرات عن إجمالي حجم تجارة النفط والذهب والسلاح مجتمعين!! ، أو ما يعادل نصف حجم التجارة الدولية !! "

وكما نرى الغرب يتحكم في النفط من حيث الكمية والسعر ، فإنه يتحكم في الأفيون من حيث الكمية والسعر أيضا.

وكما أن الغرب يحمّل الدول المنتجة للنفط مسؤوليات أخطاؤه في مجال الاستخدام المفرط للطاقة، فإنه أيضا يحمّل الدول المنتجة للأفيون مسؤولية الآثار المدمرة لتجارة المخدرات التي لا دخل لمنتجي الأفيون فيها بحال من الأحوال، بل هي نشاط غربي بحت (وأمريكي أساسا) في حين لا يوجه الشكر لمنتجي الأفيون على إسهامهم في صناعة الدواء تلك الصناعة الحيوية لبني البشر!!.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن تجارة المخدرات العالمية التي تهيمن عليها أمريكا في إطار هيمنتها على العالم تجاريا وسياسيا وعسكريا وثقافيا. تلك التجارة تنظمها أمريكا على نطاق دولي، وتوزع منها أو تتخذ لها شركاء صغار من حكومات موالية لها على سبيل الرشوة أو المكافأة ، وحتى تضمن مزيدا من الأسواق طبقا لمصالحها الاقتصادية، وأيضا خططها الخاصة بتدمير المجتمعات البشرية، خاصة تلك التي لها ثقافات معادية أو غير قابلة للاحتواء مثل المجتمعات الإسلامية "المحافظة" الرافضة لثقافة الانحلال الغربي.

أما تلك المجتمعات التي لم يعد لها دور يُذكر في دورة الاقتصاد الدولي لا من حيث إنتاج الخامات أو استهلاك المنتجات الغربية فمثل تلك المجتمعات يجري استئصالها ليس بالمخدرات فقط بل بالحروب البيولوجية غير المعلنة (مثل الإيدز والابيولا وحمى الوادي المتصدع) وانظر إلى ما يحدث في أفريقيا وجنوب جزيرة العرب، وأفغانستان وبنجلادش ... إلخ.

موقف أمريكا من قرار المنع الأفغاني :

مما سبق يتضح لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست جادة في منع زراعة المخدرات في أفغانستان، بل أنها تعارض وبشدة إلى درجة تكون فيها منطقية مع نفسها ومصالحها لو أنها استخدمت القوة ضد حكومة "الإمارة الإسلامية الأفغانية" بسبب قرارها منع زراعة الأفيون فتكون بذلك أمينة مع التراث الاستعماري الذي ورثته من بريطانيا العظمى التي احتلت الهند بقوة السلاح وحولتها إلى أكبر مزرعة أفيون في العالم، ثم قاتلت الصين وهزمتها مرتين كي ترغمها على استهلاك الأفيون الهندي.

إن تطبيق الشريعة الإسلامية - والاستقلال عن السياسة الأمريكية- واحتضان المهاجرين العرب الفارين

بدينهم هي الأسباب الجوهرية الثلاث التي تجعل من العدوان الأمريكي على أفغانستان حتميا.

وهو عدوان يبدأ من تحريك القتال الداخلي إلى تصعيد العقوبات الدولية إلى رشوة وتحريض أطرافا إقليمية، وصولا إلى الاشتراك العسكري المباشر وهو آخر الحلول.

الموقف الروسي من قرار المنع الأفغاني:

تأتي روسيا الاتحادية في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة من حيث الاستفادة من محصول الأفيون في أفغانستان، وعمليات تصنيع الهيروين على جانبي الحدود الأفغانية الباكستانية.

وتعتمد روسيا في الأساس على نشاطات الزراعة والتصنيع في محافظتي بادخشان ثم تخار (قبل أن تستولي عليها قوات الإمارة الإسلامية) وتنتجان حوالي (٥١) طن من الأفيون يتلقى المزارعون في مقابلها أقل من مليون ونصف المليون دولار (حسب مصادر الأمم المتحدة) يقفز ثمنها عشرة أضعاف عند عبور نهر جيحون وهي في صورتها الخام. ثم أكثر من ألف ضعف عند وصولها إلى المستهلك على صورة هيروين.

وهناك خطوط لتهريب الهيروين القادم من باكستان، وتصب على حافة نهر جيحون حيث تعبر بعده وسائل تنظم أكثرها ميليشيات المعارضة الأفغانية مقابل عمولات مجزية، ثم تسلمها إلى الجنرالات الروس المرابطون بقواتهم على الشاطيء الطاجيكي.

ولا تتوفر حاليا أرقاما دقيقة عن حجم ذلك التعامل، إلا أن أرباح روسيا من تلك التجارة تفوق بكثير من أرباحها الناتجة عن حصتها في سوق السلاح الدولي.

لهذا فإن روسيا تقف موقفا متشنجا للغاية من "حكومة الإمارة الإسلامية الأفغانية" ليس حرصا منها على الدفاع عن أنظمة وسط آسيا المتهافتة والاستبدادية، بقدر ما هو دفاعا عن مورد هو الأضخم في ميزانية المافيا الروسية المنظمة، والتي يديرها يهود روسيا المتنفذون، وتضم كبار جنرالات الجيش، وكبار موظفي جهاز الاستخبارات الروسية الحالي، الذي يستفيد من شبكته الهائلة التي بناها أثناء الحقبة السوفيتية، في أرجاء العالم، خاصة في أفغانستان ووسط آسيا وشرق أوروبا.

وقد يكون واضحا الآن أسرار ذلك التقارب الكبير والتعاون الوثيق بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية لمواجهة أفغانستان، ولتغيير نظامها الحالي، الذي لا يكتفي بإقامة نموذج إسلامي يطبق الشريعة الإسلامية، بل يقوم بقطع أهم مورد مالي في ميزانية الدولتين، المتولد من مساهمتها في "صناعة" تهريب المخدرات عبر العالم.

إن روسيا تدعم بكل قوة وبكل أنواع الدعم العسكري والسياسي الجماعات المسلحة للمعارضة الأفغانية.

والطائرات الروسية لا تتوقف منذ عشرة أشهر عن استطلاع مناطق شمال أفغانستان، خاصة الواقعة تحت حكم الإمارة الإسلامية.

وتهديدات القصف الجوي الروسي لأفغانستان تتكرر من وقت لآخر.

يتوافق ذلك مع نشاط طائرات الاستطلاع الأمريكية التي تحلق بشكل متكرر فوق مدن الجنوب الأفغانية، خاصة بعد صدور قرار منع زراعة المخدرات في الإمارة الإسلامية. يرافق ذلك تهديدات أمريكية متوالية سرية وعلنية بضرب أفغانستان.

ومنذ عام وضعت روسيا خدمات معاملها وعلمائها وخبرائها في مجال الحرب البيولوجية تحت خدمة أمريكا، وبتمويل بريطاني -حسب ما تسرب من معلومات إعلامية بريطانية- لأجل شن حرب بيولوجية ضد أفغانستان، وبدعوى مكافحة محصول الأفيون في أفغانستان!!.

واختصارا .. فإن الميزانية المنهكة لروسيا الاتحادية لن تتحمل ضربة بهذا الحجم .. خاصة إذا طبق قرار وقف زراعة الأفيون بشكل كامل حتى على ولاية بدخشان التي لم تدخلها قوات الإمارة الإسلامية إلى الآن.

إن روسيا ستدخل بشكل مؤكد في أي برنامج تحدده أمريكا لضرب حكومة كابول.

موقف الأمم المتحدة من القرار :

تعمل الأمم المتحدة في أفغانستان في هذا المجال بواسطة "برنامج الأمم المتحدة للسيطرة على المخدرات، (Drug – control - Programme) والذي يرمز له بالحروف (UN DCP) .

ويمكن القول أن مجهودات ذلك البرنامج جاءت بنتائج عكسية تماما. وقد ازدادت المساحات المزروعة بالأفيون بشكل مطرد منذ أن كشف البرنامج تواجده في أفغانستان بعد سقوط الحكومة الشيوعية عام ١٩٩٢م.

وسياساته الملتوية أدت إلى مكافأة زارعي المخدرات وقطع المساعدة عن الذين لا يزرعون، حتى أقبل معظم أصحاب الأراضي إلى زراعة أرضهم بالأفيون للحصول على مساعدات برنامج الأمم المتحدة الغذائية مع العائدات العالية للأفيون الذي هو أهم محصول نقدي لديهم.

وانتشرت بين المزارعين الأفغان خلال العام الماضي – وربما تم ذلك بشكل متعمد من عناصر البرنامج الأممي- أن ذلك البرنامج سوف يشتري محصول الأفيون من المزارعين بالسعر الدولي وبالدولار .. فأقبل كل قادر على زراعة الأفيون وبأقصى قوة فكانت النتيجة ارتفاع درامي في الإنتاج الإجمالي للأفيون في البلاد.

ولم يعد سرا أن المنظمة الدولية مرتهنة كليا للإدارة الأمريكية -ليس فقط كجهاز دولي لإصدار وتنفيذ القرارات- بل أيضا كمنفذ وأداة للخدمات السرية الاستخبارية للولايات المتحدة.

فالبرنامج المذكور (UN DCP) أعرب مسئولوه عن امتعاضهم بشكل شفوي للمسئولين الأفغان عن قرار منع زراعة الأفيون في البلاد، وقالوا بأن ذلك القرار يخالف حقوق الإنسان لأنه "سوف" يطبق بالقوة.

وهذا الرأي مطابق تماما لتصريحات شفوية لمسئولي أمريكا أوصلوها إلى المسئولين الأفغان.

فلا الولايات المتحدة ولا الأمم المتحدة يريدان وقف زراعة الأفيون في أفغانستان، وقالا صراحة : نحن لا نريد منع زراعة الأفيون، بل نريد "السيطرة" عليها.

ولم يوضحوا ما المقصود بهذه السيطرة (Control).

والتطبيق العملي يوضح بأنها سيطرة أمريكية على مسار وعائدات ذلك المحصول الضخم، الذي يعني السيطرة على ٧٥% على الأقل من سوق المخدرات الدولية. وبحيث لا يقع جزء من تلك العائدات في أي يد إلا بموافقة وترتيب مع الولايات المتحدة.

ألا يحق لنا أن نقول أن الأفيون هو النفط الأفغاني الذي تعامله أمريكا بنفس منطق السيطرة الذي تتعامل به مع نفط الخليج؟

إن أمريكا وأممها المتحدة قد أسدلا ستارا كثيفا من التعتيم على القرار الأفغاني، وما تبعه من حملات لمنع زراعة الأفيون ومطاردة وحرق مصانع الهيروين السرية.

حتى تبقي على ما ألقته على السمعة السياسية للأفغان من أوساخ، وحتى تتدبر أمرها في مقاومة هذا القرار طبقا لوسائل وبدائل شتى.

وإذا كانت أمريكا لم تصبر على قرار مصدق بتأميم النفط الإيراني في الخمسينات، ولم تطق قرارا عربيا بوقف مؤقت لتصدير النفط في السبعينات. فإنها لن تصبر على قرار -هو الأخطر على الميزانية الأمريكية- وهو القرار الأفغاني بوقف زراعة الأفيون ومطاردة تصنيع الهيروين على الأرض الأفغانية.

وتبقى كافة الاحتمالات مفتوحة وممكنة أمام المتجبر الأمريكي.

مرتكزات الحل الجذري لمشكلة المخدرات في أفغانستان :

لحل مشكلة المخدرات حلا جذريا – وليس مجرد المخادعة بمفهوم مطاط عن "السيطرة"- يجب علاج ثلاث مرتكزات أساسية، وهي :

١- تأكيد الاستقرار السياسي في البلاد.

٢- إعادة بناء القاعدة الأساسية للاقتصاد.

٣- حل مشاكل القطاع الزراعي.

أولا : تأكيد الاستقرار السياسي في البلاد

وهو شرط ضروري وركيزة أساسية لأي مجهود لعلاج مشكلة المخدرات بشكل جذري.

ورغم أن "حكومة الإمارة الإسلامية" قد أتمت سيطرتها على ٩٥% من مساحة البلاد، وفرضت فيها الأمن وقوانين الشريعة الإسلامية، إلا أن المجهودات الخارجية لزعزعة هذا الوضع ما زالت مستمرة، بل ومرشحة للتصاعد في ظل ما شرحناه آنفا من حيث موقف قوى عالمية مؤثرة في معضلة المخدرات.

وتظل مسألة تأكيد الاستقرار السياسي لأفغانستان مسئولية دولية وإقليمية، على الأقل من جانب الأطراف التي ترى أن قضية المخدرات تشكل حقيقة -لا تزويرا- تهديدا لأمنها القومي.

ثانيا : إعادة بناء القاعدة الأساسية للاقتصاد

وعلى رأس ذلك يأتي إصلاح شبكة الطرق الرئيسية في البلاد، ثم شبكة الري، وشبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية، ثم قاعدة الخدمات التعليمية والصحية والبنكية.

- ثم إعادة الحياة إلى عروق قطاع النفط والغاز لتوفير مصادر رخيصة للطاقة للاستهلاك المحلي، ثم التحول إلى التصدير في خطوة لاحقة. ويعتقد أنه لدى أفغانستان مخزون ضخم من تلك المواد، خاصة الغاز.

- إعادة الحياة إلى القطاع الصناعي، وبناء ما هدمته الحروب، والعمل على استرجاع الأيدي العاملة الماهرة والمهندسين الذين فروا إلى الخارج.

- استئناف العملية التعليمية وتطويرها، لتوفير ما يلزم من كوادر صناعية وغيرها من الأفرع الاقتصادية والعلمية الأخرى.

- تنشيط العمل التجاري وإمداده بوسائل الازدهار، وقد توفر له عامل الأمن كما لم يسبق أن حدث منذ عقدين من الزمان، ويلزم توفير الخدمات البنكية، وخدمات الاتصال.

ثالثا : حل مشاكل القطاع الزراعي

الزراعة هي عماد الحياة الاقتصادية في أفغانستان، كما أنها قاعدة مشكلة المخدرات نتيجة هيمنة محصول الأفيون على النشاط الزراعي.

وهناك مشاكل زراعية تفرض على المزارعين خيار الأفيون، أهمها :

١- صغر الحيازات الزراعية لدى معظم المزارعين، بحيث يستحيل عليهم الاعتماد على محصول زراعي غير الأفيون لتوفير احتياجاتهم السنوية من ضرورات المعيشة.

٢- الاعتماد على إباحة زراعة الأفيون، دفع أكثر المزارعين إلى اقتحام ميدان الديون (وبعضها ربوي) من أجل تحسين أحوالهم المعيشية، وتوسيع مزارعهم، وتجهيزها بشكل مناسب، وتزويدها بمعدات ري جديدة وآلات زراعية.

ولحل المشكلة الأولى :

يلزم استصلاح أراض جديدة ثم توزيعها على فقراء المزارعين بأسعار مخفضة، أو تقسيطها عليهم لفترات زمنية طويلة.

ولحل المشكلة الثانية :

يلزم إنشاء "بنك زراعي" تابع للإمارة تكون من مهامه :

- سداد قروض المزارعين الفقراء ثم تقسيطها عليهم لفترات طويلة (وبدون فوائد بالطبع).

- دفع قروض لتمويل عملية زراعة محصولات بديلة عن الأفيون.

- تمويل عمليات استصلاح الأراضي التي يقوم بها الأفراد.

حل مشكلة المخدرات وحتمية التعاون الإقليمي :

التعاون الإقليمي وحده، يكفي لحل مشكلة المخدرات في أفغانستان حلا جذريا. وذلك على افتراض امتلاك الدول المحيطة بأفغانستان للإرادة الكافية، مع إمكان اتخاذ قرارها السياسي المستقل بالتعامل مع الإمارة الإسلامية بمعزل عن الضغوط الأمريكية.

فدول الجوار دورها حيوي في عملية تأكيد الاستقرار السياسي لأفغانستان إذا حافظت تلك الدول على مبدأ حسن الجوار، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لبعضها البعض، ومع أفغانستان بوجه خاص.

وعملية إعادة بناء الاقتصاد الأفغاني ممكنة من الناحية الفنية، بالاستعانة بخبرات الدول المجاورة في

المجالات المختلفة. فليس المطلوب هنا خبرات تكنولوجية عالية أو معقدة.

الجانب الاقتصادي لعملية إعادة إعمار اقتصاد البلاد -وهو الحل الجذري للمشكلة- وإعادة تأهيل القطاع الزراعي في أفغانستان كي يوفي باحتياجات المزارعين واحتياجات البلاد. كل ذلك يحتاج إلى تعاون إقليمي جاد ومخلص وواقعي.

فالمنطقة كما نعلم تعاني من نقص الاستثمارات لاقتصادها الوطني. وقد يكون من الصعب عليها – ولو مجتمعة- أن تتكفل بعملية إعادة إعمار أفغانستان (هذا رغم أن دول وسط آسيا المشهورة باسم الجمهوريات الإسلامية عليها التزام اخلاقي وأدبي بدفع نصيبها من تعويضات الحرب لأفغانستان).

- في نفس الوقت لا يمكن لحكومة أفغانستان الإسلامية أن تلجأ إلى عقد قروض ربوية من سوق المال الدولية "وهي أسواق موصدة في وجه أفغانستان لحسن الحظ".

- إذن الحل المتبقي هو أن يتم البحث عن حل لمعضلة التمويل من داخل أفغانستان نفسها. والحل العملي الذي هو في متناول اليد حالا هو الأفيون نفسه .. فهو المرض وهو الحل أيضا.

فالأفيون -كما هو معلوم- واحد من أهم عناصر الصناعات الدوائية، ويدخل في تركيب معظم أو كل أنواع مسكنات الألم المعروفة.

والدول المحيطة بأفغانستان يمكنها الشروع في حل من مرحلتين من أجل تراكم رأس المال اللازم.

<u>المرحلة الأولى</u> : تقوم تلك الدول بشراء الأفيون الخام اللازم لصناعاتها الدوائية من حكومة الإمارة الإسلامية مباشرة.

<u>المرحلة الثانية</u> : تقام في أفغانستان صناعة دوائية عملاقة لصناعة المسكنات بأنواعها. بالمشاركة الفنية والاقتصادية لدول الجوار، بحيث تلبي تلك الصناعة احتياجات دول الجوار. ثم تدخل بعد ذلك مرحلة التسويق الدولي لمنتجاتها.

[يلاحظ أن حكومة الإمارة ينبغي أن تتكفل بالسيطرة على زراعة الأفيون بحيث لا يتعدى الاحتياجات المذكورة. كما تقوم بمنع دور تجار الأفيون حتى لا يتسرب إلى الخارج].

ولأجل مزيد من المرونة في التعامل الاقتصادي بين أفغانستان وجاراتها يمكن أن يتم كل -أو معظم- عمليات البيع طبقا لنظام المقايضة. فتقوم الدول الجارة بسداد المستحقات المترتبة عليها على هيئة مشاريع في مجال إعادة البناء الاقتصادي للبنية التحتية والخدمات.

أو في مجال توريد المعدات والآلات، أو حتى الخبرات الفنية من مهندسين وأصحاب خبرات.

جزء من المستحقات المترتبة على تلك الدول يسدد نقديا من أجل تكوين رصيد "للبنك الزراعي" الذي يتكفل بحل مشاكل المزارعين وديونهم ومشاريعهم الخاصة.

وجزء نقدي آخر لتكوين رصيد "البنك الإعمار" الذي تقوم حكومة الإمارة من خلاله بالصرف على ما يترتب عليها من نفقات لمشاريع الإعمار والخدمات.

<u>دور إضافي للعمل الإقليمي :</u>

يمكن لدول الجوار أن تساعد في قضية تعويضات الحرب المترتبة على روسيا من جراء عدوانها السابق على أفغانستان "وفي الحقيقة أنه ما زال مستمرا ولكن في ثوب جديد".

إن هذا العمل سيساهم في توفير مورد ملائم من أجل إعادة بناء أفغانستان والتخلص من مشكلة المخدرات حيث أن الرقم التقريبي لتلك التعويضات لن يقل عن مائتي مليار دولار .

كما أنه عمل يساعد على إزالة أجواء العداوة والشكوك من جانب المسلمين تجاه روسيا التي ما زالت مصرة على نهجها القيصري تجاه مسلمي القوقاز وآسيا الوسطى.

إن تصفية الأجواء الإقليمية لا يمكن أن يتم إلا على أيدي أبناء المنطقة أنفسهم؛ لأن تدخل أمريكا أو دابتها المسماة بالأمم المتحدة لن يزيد المنطقة إلا توترا واضطرابا، وسيغرقها في دوامات العداوة والحروب.

بقلم: مصطفى حامد

صحفي عربي من كابول

هوامش على متن انتفاضة الأقصى

المولوي/ ذبيح الله

بين يدي القصيدة :

انتفاضة الأقصى المبارك الحالية حدث هائل قلب الموازين، و المستحيل، وهز الكيان، وحرك الوجدان.
وأئمة هذه الانتفاضة وقادتها من صغار الأطفال .. كبار الأبطال، وما صنعته حجارتهم الحارقة الخارقة..
والتجاوب الضخم الذي لقيته هذه الانتفاضة من الشعوب الإسلامية التي خرجت تندد بالخيانة وترجم الخائنين.
هذه الانتفاضة المباركة وأحداثها العظام .. هذه (وغيرها) كانت وراء هذه القصيدة.

دماؤكمُ للخلد جسرٌ ومعبر * * * وبوابةٌ للنصر .. والنصرُ أحمرُ

وثلجٌ وبردٌ طاهرٌ ومطَهِّرٌ * * * وماءٌ به من إثمنا نَتطَهَّر

دماؤكمُ فُلٌّ ومسكٌ وعنبرُ * * * وعطرٌ به الدنيا غَدَتْ تتعطَّرُ

بها النفس من أوهامها قد تحررت * * * وسوف بها الأقصى غداً يتحرر

سقيتم فلسطين الزكى من الدما * * * ولم تبخلوا كلا ولم تتأخروا

فلله أجسادٌ هناك تناثرت * * * تَشعُّ ضياءً كالضحى حين يُسفِرُ

أيا أيها (الأطفال) أنتم رجالها * * * وكم من صغير السن في القَوْم يَكْبرُ!!

رجولتكم (أطفالَ) الاقصى حقيقةٌ * * * وبعضُ رجولات (الرجال) مزوَّرُ

حجارتكم أدمت عروشا، وأظهرت * * * حقائقَ ما كانت لَنا سوفَ تظهر!

لَقدْ مَاتَ .. مَاتَ المستحيلُ فلم يَعُدْ * * * هنالك شيءٌ يستحيلُ ويَعسُر!

حجارتكم أعطت .. وأعطت .. ولم تزلْ * * * تفيضُ بأسرار هناكَ وتَزْخَرُ!

* * * * *

أيا رفقاءَ الدرب يا من تَحرَّرُوا * * * من الأرض والدنيا فشدوا وكبروا

أتى بكم التاريخُ أم جئتمُ به ؟ * * * فَقَبْلَكم التاريخُ ما كانَ يُذْكَرُ!

عزائمُ أهل العزم تأتي عظيمةً * * * وَشأنُ ضعيفِ العزم يَخْبُو ويصغُرُ

أتيْتُمْ وأمرُ المسلمين مضيَّعٌ * * * خَليفَتُهم في دينه يَتَنَصَّرُ!!

عَلى صَدْره يَجْثُو صليبٌ بحجمه * * * وفي حُكْمِهِ للنَّاس بالكُفْر يَجْهَرُ

فَهل بعد هَذا الكُفْر لِلكُفُر غايةٌ؟ * * * وهل فوقه كفر أشد وأظهر؟

وخيلُ قريش تمضغ اليوم حزنها * * * تَموتُ وتحيا كلَّما تَتَذكَّرُ!

كأن لم تكنْ خيلٌ ولا كان خالدٌ! * * * ولا كرَّ بين الخيل والخيل (أشقَرُ)!

فماذا على من بالعروبةِ كلِّها * * * وحكامِها أمسى يَثُورُ ويكْفُرُ؟!!

أتيتم ولا تَاريخَ لا شَيْءَ عندنا * * * وأيامُنَا في بَعْضِنَا تَتَعَثَّر

هُويَّاتُنَا، أوطانُنَا، كلُّ ما لَنا * * * عَناوينُنَا، أسماؤنَا تتغيَّرُ!!

فَأيقظتُم التاريخَ بعد رقاده * * * فَعَادَ إلى أحداثِهِ يَتَذكَّرُ

وكَـانتْ علـى عينيـه منّـا غِشَـاوَةٌ * * * فزالـتْ بكـم فـاليومَ هَـا هُـو يَبْصِـرُ

فهذا صـلاحُ الدِّيـن يحمـلُ سـيفَه!! * * * تسـيلُ دمـاءُ الكفـر منـه وَتَقْطُـرُ

فَعـادتْ لنـا حطِّـينُ بعـدَ غِيَابـها * * * وعَـادَتْ إلى الأذْهَـان بـدرٌ وَخَيْـبَرُ

وذي أمةُ الإسـلام جـاشَ ضميرُهـا!! * * * قدِ انتفضَتْ .. تسعى .. تثـورُ .. وتثـأرُ!!

وإخوانُكم في الشرق شـدُّوا سـروجَهم * * * وفي الغـرب شـدُّوا، والنجـائبُ ضُمَّـرُ

* * * * *

وَقفتم وَمَـا في المـوت شـكٌّ لواقـفٍ * * * وَكَسَّـرتم الأوهـامَ، والوهـمُ يُكْسَـرُ

شَـفَيتُم صـدورَ المؤمنـينَ وأُمَّـةٍ * * * علـى عَتَبَـات الكُفْـر تُسْبَى وتُنْحَـرُ

وَأَذْهَبْتـم الغَيْـظَ الـذي في قُلوبـهَا * * * كـأن لم يَكُـنْ في القلـب نـاراً تَسَـعَّرُ

نَفَخْتم بـرُوح الجـدِّ في جسْـم أُمَّـةٍ * * * بأَوْهامِـهَا تَقْتَـاتُ بـل تَتَخَـدَّرُ

وَأَذكَيتمُ نـاراً مِـنَ العـزْم أَحْرَقَـتْ * * * بقيـةَ أعـذار بهَـا تَتَعَـذَّرُ

أَيَا أَمَـلَ الإسـلام يـا أمَـلَ الدُّنَـا!! * * * أيـا مِـنَ الآمـال أَسْـمَى وأَكْـبَر!!

لَمسْتُم أمانيـنَا فَصَـارتْ حقائقـاً * * * ومثـلُ أَمَانِينَـا يَعِـزُّ وَيَنْـدُرُ

رفعتُـم لديـن الله أرفـعَ رَايـةٍ * * * شِـعارُكُمُ التوحيـدُ و(الله أكْـبَرُ!!)

وَأَطْلَعْتـم فجـراً تَطَـاوَلَ لَيْلُـهُ * * * فَهَا هُوَ فجـرُ الكـون في الكـون يُسْـفِرُ

وَأَنْـهضتُم التـاريخَ بعـدَ سُـقوُطِهِ *** فَقَـدْ كـانَ في أحداثِـهِ يتعـثَّرُ

فَـأَنْتُم بـدورٌ في الظـلام مُنـيرَةٌ *** تَطَـاردُ ليـلَ العـاجزينَ وَتَظْـهَرُ

وَأَنتُـمْ سَـمَاءٌ أمطـرَتْ حقـلَ أُمَّـتي *** ولا زالَ مَنْـهَا الحَقْـلُ يَزْهُـو وَيُزْهِـرُ

قَدِ اعشَوْشَبَتْ كُلُّ الحقـول وأَثْمَـرَت *** جـهاداً وإيمانـاً يَزيـدُ ويُثْمِـرُ

* * * * *

أقولُ لمن يبكـى مِـنَ الحُـزْنِ مُشْـفِقاً *** عليكُـم بدمْـع العـين والعـينُ تُمْطِـرُ

أَحَق بهذا الدَّمْـع مـن عـاشَ عمـرَه *** ذليـلاً بكـأس الـذل يَصْحَـى وَيَسْـكَرُ

عَلى هَامش الأحداث عاشُـوا حَيَاتَـهم *** كأن لَم يكـنْ عـرفٌ ولا كـانَ مُنْكَـرُ!!

ومن أخلدوا للأرض واستسـلموا لهـا *** علـى هـؤلاء الحـزنُ أولى وأجـدَرُ

فبعضٌ مِنَ (الأحيَاء) في القـبر ميِّـتٌ!! *** وبعضٌ مِنَ (الأمـوات) في القـبر يَكـبُرُ!!

يَظنُّكُـمُ الجـهَّالُ متُّـمْ وأنتـمُ *** زَوَارِقُكُـم في اللِـه ترسـو وتُبْحِـرُ

رَمَيتُم متـاعَ الأرض خلـفَ ظُـهوركُمْ *** وَشَـمَّرتم الأَيْـدي لمـا هُـوَ أخطَـرُ

وبعتُـم حيـاةَ الأرض لله بيعـةً *** فَنلتُـمْ حيـاةً بالحقـائق تَزْخَـرُ

حقـائقُ تسـمو فـوقَ كـلِّ حقيقـةٍ *** حقـائقُ مـن كُـلِّ الحقـائق أكـبَرُ

جنانٌ .. وولدانٌ .. وملـــكٌ .. ونَعْمَـةٌ * * * ورَوْحٌ .. ورَيْحَـانٌ .. ومِسْـكٌ وعَنْــبَرُ

وأزواجكـم جـورٌ حســانٌ كواعــبٌ * * * وأنهـاركُم شَــهْدٌ وخمــرٌ وكوثــرُ

ولا تسـمعونَ اللَّغـوَ والإثمَ والخَنَــا * * * تحيتُكُــم فيــهَا سَــلامٌ مُعَطَّـــرُ

حياةٌ لدى الرحمـــن في جنَّـةِ الرِّضــا!! * * * فعــن وصفِــها يعيى البيــانُ ويَقْصُـــرُ

* * * * *

ألا لا تَلومــوا مَـن يـهيمُ بذكركُــمْ * * * بذكركُــمُ يَفْنَــى ويَصْحَــى وَيَسْــكَرُ

وفي ذكركُــمْ يُفنى بيـاضَ نَــهاره * * * وإنْ جَـنَّ جنـحُ الَّليـل فـالليلَ يَسْــهَرُ

تُعـاودني ذكْراكُــمُ كــلَّ مَـرَّة * * * فَـيُرعِدُ وجـداني لـــذاك ويُمطِــرُ!!

وَتخضَرُّ أفكــاري .. وحـبرُ قصـائدي * * * وَيُـورقُ جسـمٌ جـفَّ والقلـبُ أخْضَـرُ

أشابَ دموعَ العــين والعـينَ ذكرُكُـم * * * فمنها ارتــوى اليقطـينُ، بـل والصَّنُوبَـرُ

مَكارمُكُمْ أفْنَــتْ ثَنَـائي ومَـا انْتَـهَتْ * * * فمعــذرةٌ مِنْكُــمْ، وَذُو الفضـل يَعْــذُرُ

مَعَـادن أهـل الأرض طـينٌ وَنَــوْرَةٌ * * * وَمَعْدَنُكُــمْ في الأرض مــاسٌ وجوهَــرُ

كَفَـا ذكْرُكُـم أنَّ المحـامِدَ والعُــلا * * * إذا مـا ذُكـرتم كُلُّـها سَـوفَ تُذكَــرُ

* * * * *

رفـاقكمُ مـن بَعْدِكُـمْ لم تلـن لَـهُمْ * * * قَنَــاةٌ، ولا ســيفٌ، ولا لانَ خِنْجَــرُ

يَخوضونَ بَحْرَ الموت لا يَرْهَبونَه * * * وَمَنْ لا يخافُ الموتَ لا شيءَ يَحْذَرُ

عَزيمَتَهُم في الله أمضَى عزيمةٍ * * * تُغالِبُ موجَ المستحيل وَتَقْهَرُ

يُميتونَ غيظاً خصمهم كلَّ لحظةٍ * * * مراراً، وشَرُّ الموت ما يَتَكَرَّرُ

عُهودُهمُ مِنْ بَعدكُمْ ما تَغَيَّرَتْ * * * وَهَلْ عَهْدُ مَنْ هُمْ مِثْلُكُمْ يَتغَيَّرُ؟!

سَبيلهمُ وَعْرٌ وصَعْبٌ سُلُوكه * * * وفيه الضحايا والعقابيلُ تَكْثُرُ

سَبيلٌ لإحدى الحُسنيين سَبيلُهُمْ * * * سَبيلُهُمُ فَتْحٌ ونَصْرٌ مُؤَزَّرُ

أو الموتُ دونَ الأرض والعِرْض والحِمى * * * ومَن ماتَ يَسعى للمكارم يُعْذَرُ



دور العلماء وإرشاداتهم في تحرير أفغانستان وآثاره

الحلقه الثالثه

كتبه ملا محمد حسين ''مستسعد''

إسهام العلماء في الجبهات الثلاثة لحرب التحرير

لقد أسلفنا ذكر دور العلماء بالإجمال في الحروب الأفغانية ضد الانكليز، والآن نود أن نسلط الضوء على مجاهدات العلماء وحسن تدبيرهم لإدارة الحرب والجبهات ضد الانكليز وإثارة الشعب ضد المحتل.

لما اعتلى الملك أمان الله خان عرض أفغانستان بعد موت أبيه وأعلن عن ملكه على أفغانستان وضعت على رأسه عمامة الملكية بحضرة نور المشائخ (فضل عمر) المجددي في مصلى العيد في مدينة كابول، ومن يومه وفي نفس الميدان أعلن عن استقلال أفغانستان؛ لأن أفغانستان كانت تخضع في تسيير السياسة الخارجية أيام أبيه وجده للحكومة الإنكليزية، وكانت حكومة أفغانستان في أيامها تحظى بالحرية والاستقلال في الشئون الداخلية فقط، فتجرأ أمان الله خان وأعلن الاستقلال التام لأفغانستان، وهو لم يكن وحيدا في هذا الإعلان، بل كان يقف وراءه العلماء ومشائخ البلد وزعماء الشعب وكافة الشعب الأفغاني، ولكن الحكومة الانكليزية أبت الاعتراف بالاستقلال والحكومة الجديدة، واختارت طريق الحرب، وأرادت أن تغزو أفغانستان عسكريا، وتقضي على الحرية والاستقلال في أفغانستان، فأرسلت الحكومة الأفغانية القائد محمد نادر شاه لمواجهة الإنكليز إلى الجبهة الجنوبية، والقائد صالح محمد خان إلى الجبهة الشرقية في جلال آباد للدفاع عن خيبر، وهجم الانكليز على الجبهة الجنوبية الغربية من أفغانستان على قلعة (سبين بولدك) من قندهار عن طريق منطقة (تشمن) وسيطروا على القلعة بعد مقاومة عنيفة واجهوها ممن في القلعة من الجند الأفغاني، وحدث هذا قبل أن تنسجم الجيوش الأفغانية في قندهار، وبعد ذلك أعد في قندهار جيش شعبي عظيم بدعوة وتحريض من العلماء، وانضم إلى الجيش مقاتلون كثيرون رغبة في الجهاد ودفاعا عن البلد، وممن اشتهر من العلماء في هذه التعبئة الشعبية والجهاد (الشيخ محمد رسول آخندزاده) و (الشيخ محمد حسن آخندزاده) و (الشيخ عبد الحميد آخندزاده) وثلاثتهم من وادي أرغنداب، فأعد هؤلاء العلماء متطوعين كثيرين من أتباعهم ومريديهم للجهاد لما كانوا يحظون بالسيطرة المعنوية على الشعب الأفغاني، وأعدوا جيشا قوامه بالآلاف من المجاهدين، وكان من تأثير هذا الجيش على القوات الإنكليزية أن دبَّ الرعب في قلوب الإنكليز في مناطق (كويته) و (تشمن) أيضا. ولكن هذا الجيش لم يمكن من القتال لأن الملك أمان الله خان أعلن عن الصلح مع الإنكليز. وأما الجبهة الجنوبية في منطقة (خوست) وبكتيا التي أرسل إليها الملك قائده محمد نادر شاه فاصطحب القائد محمد نادر شاه معه حضرات منطقة (شوربازار) من كابول، وكان منهم حضرة الشيخ (شمس المشائخ فضل محمد المجددي) وحضرة الشيخ (نور المشائخ فضل عمر المجددي) وطلب القائد من الملك الإذن باصطحاب الشيخين؛ لأن الشيخين كانت لهما سيطرة معنوية على الناس في مناطق (لوكر) و (بكتيا) و (خوست) و (بكتيكا) و (غزنة) و (زابل) وكان لهما الآلاف من المريدين، فاعتبر القائد نادر شاه وجود الشيخين معه في الجيش في

غاية الأهمية، وكانت لحضرة الشيخ نور المشائخ رحمه الله شهرة عالمية في مكافحة الإنكليز، وبهذا اشترك الشيخ في الجيش كقائد له أهمية كبرى من الناحية العسكرية والمعنوية، وبسبب وجودهما في الجيش انضم إلى الجيش آلاف المتطوعين من الأفغان. وفي شهر رمضان من هذه السنة كان آلاف المجاهدين قد اجتمعوا في منطقة (حضرة الروحاني) من مديرية (زرمت) فألقى فيهم حضرة الشيخ نور المشائخ كلمة جهادية حماسية، وبيَّن فيها للناس أهمية الجهاد، وضرورة الإستقلال والحرية، وتطرق إلى الماضي التليد من تاريخ أفغانستان قائلا: (إخواني في الحق والدين إن الله تعالى هو خالق الكون والمكان، أمر عباده المخلصين أمرا أكيدا بالجهاد في سبيله، وأمرهم بالشدة والغلظة مقابل الكفار والمنافقين، ونهاهم عن موالاة الكفار، وجعل المسلمين أصحاب حرية تامة، والأفغان من يوم أحمد شاه الأبدالي أقاموا حكومتهم على أسس دين الإسلام، ولم يخضعوا لعبودية البشر). وأضاف قائلا: (لن نلبس عباء الجبن والعار، ما أجمله من فخر إن قتلنا فمصيرنا الفردوس، وإن ظفرنا على العدو فنعيش مجاهدين، وهذا سبب سعادتنا في الدارين، سعادة يغبطنا عليها الصالحون، اليوم اجتمع الشعب والجيش، الشباب والشيوخ، العلماء والشيوخ، والفلاحون والأثرياء كلهم على كلمة واحدة، ونقول سوف نقدم



الأرواح والأولاد والعيال والأحفاد جميعهم فداء لتحرير الوطن، وأرجو أن الفقير من جميع قبائل الشعب الأفغاني أن يرفعوا نداء الجهاد والاستقلال، وأن يلبوا نداء الجهاد...).

وبعد هذه الكلمة انضم إلى الحضرات العلماء وطلبة العلم وعامة الناس، وبحسن تدبيرهم وبإخلاص القائد نادر شاه للعلماء والعمل بمشورتهم ألقى الله الرعب في قلوب الإنكليز بسبب هذا الجيش، وانهزم الإنكليز في كل معركة. وانضم إلى الجيش الأفغاني مجاهدو وعلماء قبائل (المسعود) و (الوزير) وفتحوا مناطق (سبين رام) و (تل) رغم كثرة الجيوش الإنكليزية وانسجامها وتفوقها في العدة والعتاد العسكري، إلا أنها عجزت عن مقاومة الجيش الأفغاني، ولولا إعلان صلح الملك أمان الله مع الإنكليز لوصلت الجيوش الأفغانية بدون شك إلى حدود بنجاب الهند، ولكسبوا المعركة لصالح أفغانستان. ونظرا لتضحيات الأخوين الشيخين فضل محمد المجددي وفضل عمر المجددي في الجبهة الجنوبية، فقد لقب الملك أمان الله الأول بشمس المشائخ والثاني بنور المشائخ، وقوبلت مجاهداتهم بترحاب كبير، وكان في هذه المعارك إلى جان آلاف العلماء الشيخ (موسهي آخندزاده) و (مولانا حمزة) و (الملا محمد جان خان) و (القاضي عبد الرحمن البغماني) الذي استشهد فيما بعد على يد أمان الله خان، وعالم منطقة اتمانزي (الملا عبد الرشيد الشهيد) رحمه الله الذي جاهد ضد سياسات أمان الله غير الإسلامية إلى جانب الملا عبد الله الذي استشهد أيضا في هذا الكفاح، و (الملا عبد الحميد

الغزنوي) و (الصاحب زاده غلام رسول) وغيرهم من العلماء المشهورين).

والجبهة الشرقية للحرب التي كان يقودها القائد صالح محمد خان وقد أمره الملك ألا يقدم على أمر إلا بعد مشورة الشيخ مولانا عبد الرزاق رحمه الله تعالى، وقد عرف هذ الشيخ بـ (عبد الرزاق أندر) وكان من خيرة علماء أفغانستان، وقد اشتهر بعدائه للإنكليز، وكان عالما كبيرا في الرياضيات بالإضافة إلى العلم الشرعي، وكان قد تتلمذ على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وبتربيته وإرشاده بدأ الجهاد ضد الإنكليز، وقد كتب دائرة المعارف الإنكليزية (Who is who) عن هذا العالم أنه كان من كبار المدرسين في المدرسة الملكية، وكان من أشد أعداء الإنكليز، كانت له نشاطات في المناطق القبائلية، وكان الناس يحترمونه احتراما كبيرا.

وأرسل إليه الملك مكتوبا طلب فيه منه إعداد القبائل للجهاد، وبدأ الجهاد ضد الإنكليز، وبدأ الشيخ فعالياته الجهادية، وأرسل وفدا إلى حاكم منطقة (دير) أورنك زيب خان ليشترك في الجهاد، ووفدا آخر برئاسة مولانا (فضل محمود مخفي) إلى منطقة سوات ليطلب من حفيد (أخند صاحب) (الشيخ ميا كل) إعداد المجاهدين، وأرسل وفودا أخرى إلى مناطق (أمب) و (دربند) و (بونير) و (كوهستان) و (باجور) لإثارة الناس وإعدادهم للجهاد، وهو بنفسه عقد اجتماعا كبيرا في منطقة قبائل الحرة التي كانت تحت نفوذ وسيطرة شيخ بابرة، ودعا إليها العلماء والمشائخ والسادة الشرفاء، وزعماء القبائل، واتفقوا على الأمور التالية:

١- مواصلة الجهاد إلى تحرير كامل أفغانستان من السيطرة الإنكليزية.

٢- يخرج من كل أربعة أشخاص في العائلة شخص واحد للجهاد، لمدة شهر ثم يرجع هو، ويخرج مكانه شخص آخر، وتستمر هذه السلسلة إلى تحرير كامل أفغانستان.

٣- كل من يخرج للجهاد يحمل معه زاد شهر من بيته.

٤- يؤمر على كل قبيلة الأشخاص الشجعان والخبيرين قادة للجهاد.

٥- تكون القيادة العامة في كل قبيلة لعالم هذه القبيلة حتى يطيعه الناس طاعة كاملة.

٦- كل قبيلة تقدم المجاهدين بما يناسب حجمها.

٧- يكون القائد العام لجميع القبائل الحاج مولانا عبد الرزاق.

وقد وكل الشيخ عبد الرزاق قيادة مجاهدي (جارمنك) و (مهمند) إلى شيخ بابرة، وأمر الشيخ (فضل واحد) على مجاهدي القبائل الأخرى ليهجم على الإنكليز من مناطق (شبقدر) و (دير). كما أمر على مجاهدي قبيلة (سالارزي) المولوي أمير الدين. لتهجم الجيوش القبائلية من الجهات المختلفة على مدينة بيشاور التي يتعسكر فيها الإنكليز، وقد كتب الشيخ عبد الرزاق إلى قائد الجيش الأفغاني صالح محمد خان بأن لا يبدأ الحرب على الإنكليز في (دكه) إلا بعد أن يأتيه الخبر من عند الشيخ، ولكن القائد بدأ هجومه على الإنكليز قبل أن تتجمع الجيوش القبائلية، فكانت النتيجة أن انهزم صالح محمد خان بعد أن جرح بجرح بسيط في إصبع من رجله، وانسحب جيشه إلى الخلف، وهذا الذي جرأ الإنكليز للهجوم على مدينة جلال آباد. ولكن العلماء في جلال آباد أعلنوا الجهاد وأعدوا جيشا شعبيا آخر لمقاومة الإنكليز، وكان (للشيخ مير صاحب جان) شريف منطقة (إسلامفوره) و (ملا مير سيد) شريف منطقة جنكور دور كبير في إعداد هذه الجيش الشعبي الذي انقذ مدينة جلال آباد من السقوط في سيطرة الإنكليز. وبسبب سوء تدبير صالح محمد ذهبت جهود الشيخ عبد الرزاق هباء، وذلك أنه كان قد أعد ما يقارب أربعمائة ألف مجاهد من مناطق كشمير إلى راولبندي للسيطرة على مدينة بيشاور. وفي نفس الوقت فشلت أطروحة استعادة الأراضي الأفغانية التي ضمت إلى الهند بسبب ضغوط الإنكليز أيام الأمير عبد الرحمن خان جد الملك أمان الله؛ لأن الملك أمان الله خان أعلن الصلح مع الإنكليز، وبهذا قضى على العواطف الجهادية الجياشة في صدور الناس، وبرد حماس الجهاد لدى المجاهدين، وتفرقت الجيوش الشعبية إلى أماكنها، كما رجع الإنجليز إلى مواقعهم السابقة التي كانوا فيها قبل المعركة.

العمل الإسلامي بين دواعي الاجتماع ودعاة النزاع

الحلقة الرابعة

بقلم : المولوي محب الله

الضابط الرابع
لا قدوة في الخطأ ولو كان صاحبه معذورا

هذا الضابط يعتبر بمثابة تقييد للضابط السابق، لأنه قد يظن بعض الناس أن المجتهد إذا كان مغفورا له خطؤه جاز اتباعه في ذلك الخطأ، وهذا خطأ، فاجتهاد المجتهد إذا تبينت مخالفته للصواب تعين طرحه والأخذ بما دل عليه الدليل، وليس في هذا تنقيص للمجتهد ولا حط من مكانته، فالحق أحق أن يُتبع.

يقول الإمام الذهبي رحمه الله : "إن الكبير من أئمة العلم إذا كَثُرَ صوابه وعُلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعُرف صلاحه وورعه واتباعه يُغفر زَلَلُهُ ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك"(١).

ويقول ابن تيمية رحمه الله في نفس المعنى : "ومما يتعلق بهذا المعنى أن يُعلمَ أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة أهل البيت وغيرهم، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن ونوع من الهوى الخفي، فيحصل بذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه وإن كان من أولياء الله المتقين.

"ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين : طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل واتباعه عليه، وطائفة تذمه فتجعل ذلك قادحا في ولايته وتقواه، بل في بره وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه حتى تخرجه من الإيمان، وكلا هذين الطرفين فاسد... ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه، وأعطى الحق حقه فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيُحمد ويُذم ويُثاب ويُعاقب، ويُحب من وجه ويُبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم"(٢).

ويقول ابن القيم رحمه الله في الرجل الجليل من أهل الإسلام إنه "قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته في قلوب المسلمين"(٣).

وليس من الخطإ الذي يُعذر صاحبه ويؤجر، خطأ الذين انحازوا لمعسكر الطواغيت والباطل وسخروا أنفسهم لخدمة ومحاربة الحق وأهله، فباعوا دينهم بدنيا غيرهم، فهؤلاء متبعون لأهوائهم، لا مخطئون في اجتهادهم، وهنالك فرق بين الخطإ في الاجتهاد واتباع الهوى، بعد أن قامت الحجة واتضح الصواب.

إذا عُلم كل ما سبق أدركنا حجم الخطإ الذي يقع فيه كثير من المسلمين اليوم، والعاملين للإسلام خصوصا الذين ضيعوا هذه الضوابط فوقع بعضهم في أخطاء ووقع بعض في الأخطاء المقابلة، وقلّ من سلك سبيل القصد الذي هو وسط بين الغلاة والجفاة.

وكما لا يجوز اتباع المخطيء في خطئه المغفور له، فإن من المطلوب شرعا كذلك بيان الخطإ بالضوابط الشرعية للبيان، بحيث يكون الهدف هو بيان الحق والدعوة إليه برفق والتماس العذر للمخالف في حرص على نصحه واستجابته، ولا يكون الهدف هو القدح والتجريح والتشنيع والتجديع والتبديع.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/٢٧٩).

(٢) منهاج السنة (٤/٥٤٣-٥٤٤).

(٣) إعلام الموقعين (٣/٢٨٣).

الفصل الرابع

المعالم العامة لإطار التعاون بين العاملين للإسلام

كثيرا ما يطرح المثبطون والأعداء، بل وبعض المخلصين المشفقين أسئلة من قبيل : كيف يمكن أن يجتمع أو يتعاون العاملون للإسلام اليوم من جماعات وأفراد بعد أن بلغت الخلافات الفكرية والشخصية منهم كل ما بلغت؟.

وإجابة على هذه التساؤلات نضع هذه المعالم لنؤكد من خلالها أن أسباب ومظاهر الخلاف الموجودة بين المسلمين مهما بلغت فإنها أقل وأضعف من عوامل الوحدة والاجتماع الموجودة إذا ما صدقت النيات وتحركت الإرادات والعزائم، خاصة إذا علمنا أن الاختلاف الحاصل بين كثير من الجماعات والدعاة والعاملين للإسلام هو من اختلاف التنوع المشروع، وليس من اختلاف التضاد الممنوع.

يقول ابن تيمية عن حقيقة هذا النوع من الاختلاف : "واختلاف التنوع على وجوه، منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، حتى زجرهم عن الاختلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: (**كلاكما محسن**).

ومنه اختلاف الأنواع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات وصلاة الخوف وتكبيرات العيد، وتكبيرات الجنازة، إلى غير ذلك مما قد يشرع في جميعه وإن كان يقال إن بعض أنواعه أفضل، ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيتارها، وهذا عين المحرم، ومن لم يبلغ هذا المبلغ فتجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر أو النهي عنه، ما دخل به فيما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم".

"ومنه (أي اختلاف التنوع) ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، لكن العبارات مختلفتان، كما يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود وصيغ الأدلة والتعبير عن المسميات وتقسيم الأحكام وغير ذلك، ثم الجهل والظلم يحمل على حمد أحدى المقالتين وذم الأخرى.

"ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وهذا قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جدا".

"ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان ورجل أو قوم سلكوا هذا الطريق، وآخرون قد سلكوا الأخرى وكلاهما حسن في الدين، ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم إحداهما أو تفضيلها بلا قصد صالح أو بلا علم أو بلا نية ولا علم"(٤).

ثم يقول رحمه الله عن المختلفين هذا النوع من الاختلاف : "وهذا القسم الذي سميناه اختلاف التنوع، كل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد، لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه"(٥).

إذا علمنا ذلك سهل علينا الخطب وهان الأمر، وأدركنا أن كثيرا من خلافاتنا من قبيل خلاف التنوع لا خلاف التضاد.

وفيما يلي سنحاول استعراض أهم معالم الإطار الجامع للعاملين للإسلام اليوم.

المعلم الأول : الوحدة في الأصول

ونعني بالوحدة في الأصول وحدة أصول المعتقد عند معظم العاملين للإسلام وهي الأصول العامة لأهل السنة والجماعة في أبواب المعتقد المختلفة.

وكذلك وحدة منهج التلقي عند أهل السنة والجماعة أيضا وهو المنهج القائم على العمل بما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة في تقدير واحترام لأئمة أهل السنة وعلمائهم بمن فيهم الأئمة الأربعة وغيرهم.

وكذلك الوحدة في الهدف وهي إعلاء كلمة الله تعالى والعمل على التمكين لدينه وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم شرع الله تبارك وتعالى.

وكذلك الوحدة في ضبط الوسائل بالضوابط الشرعية بحيث تكون هذه الوسائل مع اختلافها في طبيعتها (من دعوية أو جهادية مثلا) مضبوطة بالضوابط الشرعية في جميع الظروف والأحوال.

---

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٣٤).

(٥) المصدر السابق (١/١٣٥).

هذه من أهم الأصول المطلوب الاتفاق عليها، وأغلب الفصائل والحركات الإسلامية على امتداد العالم الإسلامي اليوم متفقة عليها ولله الحمد.

والحق أن هذه الأصول تمثل حدا مشتركا يهيء لمستوى كبير من التعاون والتنسيق بين هذه الجماعات والفصائل، خاصة أن هنالك عوامل أخرى تعمق ما يمليه هذا الاتفاق في هذه الأصول من معاني الوحدة والسعي إليها.

ومن هذه العوامل الرشد المتزايد والمتنامي للصحوة الإسلامية المباركة، فهذه الصحوة -بفضل الله- تتقدم الآن على اتجاهين مهمين، الاتجاه الأول هو الاتجاه الأفقي، ونعني به اتساع أفق هذه الصحوة الذي يظهر في ازدياد عدد الراجعين إلى الإسلام والالتزام به من جهة، واتساع المجالات التي بدأت تدخل في اهتمامات هذه الصحوة من جهة ثانية.

والاتجاه الثاني هو الاتجاه المركزي الداخلي، وهو ما يمكن أن نسميه (بالصحوة داخل الصحوة)، ومن أهم مميزات هذا الاتجاه الشعور المتنامي بضرورة تجاوز أخطاء مراحل الصحوة الأولى، ومن أهم هذه الأخطاء التعددية السلبية والخلافات السائدة بين العاملين للإسلام.

ومن العوامل المشجعة على الوحدة والدافعة إليها بقوة أيضا الشعور المتنامي والقوي بين المسلمين بشدة وشراسة هجمة العدو واستهدافه لكل ما هو عمل إسلامي وكل من هو عامل للإسلام دون تمييز أو تفصيل، فأمم الكفر وطواغيت الحكام والحركات الهدامة قد تكالبت علينا من كل حدب وصوب، وهي تعمل على تحطيم عقائد المسلمين وإفساد أخلاقهم وهتك أعراضهم واحتلال بلادهم وتدنيس مقدساتهم واحتلالها، ونهب ثرواتهم واستلابها، بعد أن غابت الدولة الإسلامية وغاب الحكم بشرع الله تبارك وتعالى، فحورب المسلمون في عقر دارهم، فالشعور بهذه الحقائق مع العلم بمستوى الجهد المطلوب لسد الثغرات وهو جهد لا يمكن أن يقوم به فرد أو جماعة واحدة، كل هذه الأمور تصب في النهاية في اتجاه العمل على توحيد الجهود وتنسيق العمل بين العاملين للإسلام خصوصا والمسلمين عموما.

إن الوضع الذي يعيشه المسلمون اليوم يقتضي استنفار كل من له انتساب إلى هذا الدين، وتوظيف طاقاته وجهوده في المعركة التي يخوضها الإسلام ضد التحالف الصليبي الصهيوني الذي كشر عن أنيابه، وكشف عن أهدافه الحقيقية في محاربة الإسلام والمسلمين، ولم يعد مكتفيا بما يقوم به وكلاؤه في المنطقة من طواغيت الحكام ونحوهم، ولم يعد مقتصرا في حربه تلك على أطراف العالم الإسلامي البعيدة، بل أصبح يخوض المعركة بنفسه، وفي قلب العالم الإسلامي وعلى أرض أقدس مقدساته في الجزيرة العربية وفلسطين وغيرها، ففي مثل هذه الحال يتجاوز الخطاب بالوحدة والتنسيق الجماعات والأفراد الذين يتحدثون في الأصول السابقة، إلى غيرهم من عوام المسلمين الصالحين ومن دونهم من الفسّاق والعصاة وحتى بعض المبتدعة ونحوهم ممن لا يمكن القيام بدفع العدو الأكبر والضرر الأخطر إلا بالتعاون معهم.

وهذا باب مهم من فقه المصالح والمفاسد لا يجوز أن يغيب عنا في مثل هذه الظروف، فقد كان لغيابه عن بعض العاملين للإسلام نتائج خطيرة، وسلبيات كثيرة ساهمت في تضارب المصالح والأولويات على الساحة الإسلامية.

يقول ابن تيمية رحمه الله إعمالا لهذا الفقه : **"فإذا تعذر إقامة الواجب من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خير من العكس، ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل، وكثير من أجوبة الإمام أحمد وغيره خرج على سؤال سائل قد علم المسؤول حاله، أو خرج خطابا لمعين قد عُلم حاله، فيكون بمنزلة قضايا الأعيان الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يثبت حكمها في نظيرها"**(٦).

المعلم الثاني

التعدد في تكامل لا تعارض

إن من المهم أن نعلم أن مختلف الجماعات الإسلامية قد وُلِدَت في ظروف خاصة تتميز وتختلف عن

(٦) مجموع الفتاوى (٢٨/٢١٢-٢١٣).

ظروف غيرها، وأن هذه الجماعات تواجهها مشاكل وعقبات مختلفة عن تلك التي تواجه نظيراتها في بلدان أخرى، وبالتالي فإن أسلوبها وأولوياتها في العمل أمور تتحدد تبعا لذلك، وتقدير ذلك حق لهذه الجماعات، فهي أدرى وأقدر على تصنيف الواقع المحيط بها وما يناسبه من تحرك وعمل، على أن تكون هنالك موازنة دقيقة لا تطغى بموجبها الأولويات الجزئية والمحلية لهذه الجماعات على المصالح والأولويات الكلية للأمة، فهذه الجماعات هي وسائل لتحقيق مصالح الأمة الكبرى وغاياتها العظمى، ولا يجوز أن تنسينا الأهداف المرحلية، والوسائل المؤقتة أن الهدف الأكبر في هذا الصدد هو إقامة دولة الإسلام الكبرى وخلافته العظمى التي تأخذ فيها وحدة المسلمين بعدها الحقيقي.

لكن قبل ذلك وفي سبيله يمكن القبول مؤقتا بتعددية تكون منطلقة من وحدة الأصول السابقة، ومضبوطة بالضوابط الشرعية التي ذكرنا بعضها فيما سبق، بل قد تكون هذه التعددية لها جوانب نافعة، لأن فروض الكفاية ومصالح الأمة اليوم لا يمكن أن يقوم بها فرد أو جماعة من الجماعات مهما أوتيت من القدرات والطاقات بعد أن عبثت بهذه الفروض والمصالح عوامل عديدة منها عجز علماء الأمة، وجهل أبنائها، وتآمر حكامها، وتكالب أعدائها في الداخل والخارج.

وفي سبيل القيام بهذه الفروض، والنهوض بهذه المصالح لا بد من توزيع المهام والأدوار، وقيام كل بدوره وفق مجاله وتخصصه ضمن الإطار العام لأهل السنة والجماعة، فكما أن كل جماعة لها عناصر توزعها على العمل حسب اختصاصها وكفاءتها، فإن هذه الجماعات المتعددة هي بالنسبة إلى الجماعة الكبرى -جماعة أهل السنة والجماعة- بمثابة تلك العناصر في جماعاتها الصغيرة.

إن الثغرات المطلوب سدها والفروض المتعين القيام بها عديدة وكبيرة تتطلب جهد الجميع وطاقات الكل، فلنحسن توظيف ما لدينا من طاقات وجهود وتوزيعها على تلك الثغرات والفروض، فلدينا جماعات ذات باع طويل وتاريخ حسن في نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع بين المسلمين، فلتقف هذه الجماعات على هذا الثغر الذي لا تخفى أهميته وأولويته.

ولدينا جماعات ذات تجربة وكفاءة في المجال الدعوي وانتشال العصاة من أوكار المعاصي إلى رحاب الطاعة والهداية فلتواصل عملها وبذل جهودها في هذا المجال.

ولدينا جماعات أخرى برعت في الرد على الأفكار الهدامة وفضح مخططات وأساليب الأعداء وتقديم الإسلام في صورته الشاملة الكاملة التي تضمن سعادة الدنيا والآخرة، فلتلتزم هذه الجماعات بما التزمت به في هذا المجال.

ولدينا جماعات أخرى لها القدرة على العمل السياسي والتخطيط وبث الوعي الحركي بين المسلمين، وهذا مجال مهم إذا ما ضبط بالضوابط الشرعية، وتجنبت المفاسد المترتبة عليه، فلتواصل هذه الجماعات وقوفها على هذه الثغرة.

ولدينا جماعات أخرى تمارس الإعداد وتدعو إلى الجهاد لتحرير أراضي المسلمين واسترجاع مقدساتهم وإقامة شرع الله تبارك وتعالى، فلتقم هذه الجماعات بهذا الفرض العظيم ولتستنفر له الأمة، فإن الأمة لم يتجرأ عليها أعداؤها هذه الجرءة إلا بعد أن تركت الجهاد في سبيل الله.

وهنالك طوائف تملك المال، وثانية تملك الرجال، وأخرى لها سبق في المجال العلمي، وأخرى تجمع بين أكثر من مجال.

والساحة الإسلامية بحاجة إلى كل هؤلاء، كل عل مجاله الذي يحسنه، وميدانه الذي يتقن العمل فيه في تناصح مستمر واستعداد دائم لتجاوز الأخطاء وفرح بكل نقد بناء يعمل على حفظ المسيرة الكبرى من الخلل والانحراف بعيدا عن التشهير والاتهام والنقد الهدام، وتصيد الأخطاء، والطعن واللعن، والتشنيع والتبديع.

وتوزيع الاختصاصات هذا ليس جديدا على ساحة العمل للإسلام، فقد كان السلف رضوان الله عليهم يقوم كل منهم بما يحسن ويتقن، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا كذلك، فمنهم من كان عطاؤه في نشر العلم بالكتاب

والسنة كابن عباس، ومنهم من كان عطاؤه في المجال الجهادي كخالد بن الوليد وغيره، ومنهم من كان يجمع بين أكثر من مجال كالخلفاء الأربعة – رضي الله عن الجميع- وكذلك كان من بعدهم من السلف والخلف كل ينوب عن الأنبياء فيما يتقنه، كما قال ابن تيمية رحمه الله "... كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه، هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعا"(٧).

ويقول عنهم في موضع آخر : "فيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى... وفيهم الأبدال الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم"(٨).

وقد كان كل منهم يلزم الباب الذي فتح الله له فيه من أبواب الخير، دون أن يذم من لزموا أبوابا أخرى فتح الله لهم فيها، فهذا الإمام مالك رحمه الله لما بعث إليه عبد الله العمري العابد يحضه على الانفراد والعزلة والعمل، كتب إليه مالك رحمه الله "إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أنواع البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر" (٩).

(٧) مجموع الفتاوى (٤/٩٧).

(٨) المرجع السابق.

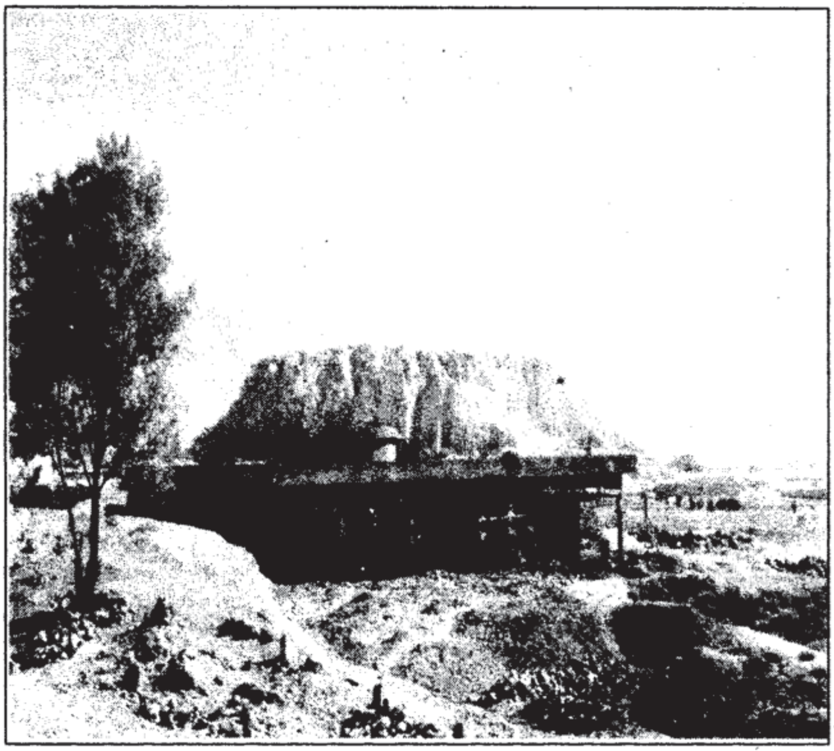
(٩) انظر السير (١٤/٣٧٤).

لكن مما يجب أن يراعى في هذا المقام أن يكون هذا التوزع على المهام توزعا عادلا ومتناسبا مع أهمية مجالات العمل، فيفرغ للجهاد مثلا من الطاقات ما يتناسب مع أهميته والحاجة إليه، ويعطى للمجالات الأخرى بحسبها، فليس من التوزع العادل انشغال عشرات الآلاف من طلاب العلم بالطلب في بلد محتل من قبل القوات الصليبية في الوقت الذي لا يكاد يوجد طالب علم واحد من هؤلاء يفقه المجاهدين في دينهم، أو يحرض الأمة على الجهاد.

▣

عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

" ثلاث من أصل الإيمان ، الكف عمن قال لا إله إلا الله ، و لانكفره بذنب و لا نخرجه من الإسلام بعمل ، و الجهاد ماض ، منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، و لا عدل عادل والإيمان بالأقدار " .



شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

بقلم: المولوى محب الله

قال الله عز وجل في سورة البقرة : {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون} [البقرة: ١٨٥].

لنا مع هذه الآية الكريمة عدة وقفات، هي :

أولاً : نزول القرآن في شهر رمضان

لقد أخبرنا سبحانه وتعالى بأنه اختص هذا الشهر الكريم من بين سائر الشهور، فاختاره لإنزال القرآن العظيم فيه.

وهذا الإنزال له معنيان :

المعنى الأول : أن القرآن نزل من بيت العزة إلى السماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم نزل بعد ذلك مفرقا حسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا معنى قوله تعالى: **{إنا أنزلناه في ليلة القدر}** و **{إنا أنزلناه في ليلة مباركة}**

[روي ذلك من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما].

المعنى الثاني : أن ابتداء نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في شهر رمضان، حيث نزل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **{اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم}**.

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "أول ما بُديء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: **(ما أنا بقارئ)**. قال: **(فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: {إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم}**.

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: **(زملوني زملوني)**. فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي). فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا بن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم، خبر ما رآى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أومخرجي هم؟)** قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي".

فهذه الحادثة كانت في شهر رمضان المبارك كما ذكر ذلك بعض أهل السيرْ والمؤرخين.

ثانياً : كون القرآن هدى للناس

لقد وصف الله عز وجل كتابه الكريم بصفات كثيرة عظيمة، فوصفه بأنه **{هدى}** كما في هذه الآية وغيرها **{هدى للمتقين}**، ووصفه بأنه برهان ونور **{يا أيها الناس قد جاءكم برهان**

من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا}، ووصفه بأنه موعظة وشفاء وهدى ورحمة {**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**} إلى غير ذلك من تلك الصفات المبثوثة في القرآن الكريم، غير أن هذه الأوصاف العظيمة لا يدركها حق الإدراك، ولا ينتفع بها إلا المؤمنون المتقون. أما غيرهم ممن حجب الله عقولهم عن معرفة الحق، وأعمى أبصارهم وبصائرهم عن رؤيته، فإنهم لا يدركون ذلك ولا ينتفعون به.

وقد ذكر الله عز وجل هذه الحقيقة في أكثر من موضع، فقال تعالى: {**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**}. فمفهوم هذه الآية أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم. وقال أيضا: {**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى**}. فالقرآن عمى على الذين لا يؤمنون. وقال عن أثر القرآن على الظالمين: {**ولا يزيد الظالمين إلا خسارا**}. وقال: {**وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا**}. وقال: {**وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون**}.

فالقرآن إذن هدى لمن شرح الله صدره للهدى، ونور قلبه بالتقوى دون من سواهم.

والمراد بالهدى هنا هو هدى التوفيق إلى الحق، وليس الهدى العام الذي هو بيان الحق وإقامة الحجة عليه، فالقرآن بهذا المعنى هو هدى للناس كافة {**هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**}. فهو دلائل وحجج واضحة الدلالة على صحة ما جاء فيه من الهدى والرشاد والحق، وبطلان ما أبطل من الباطل والغي والضلال.

ثالثا : مدارسة القرآن في رمضان

نزول القرآن الكريم من بيت العزة إلى السماء الدنيا في هذا الشهر، وابتداء نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر، أمور تدل على أن للقرآن الكريم خصوصية علاقة بهذا الشهر الكريم، فهذا الشهر هو موسم القرآن -إن صح التعبير- ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدارس القرآن كل ليلة من لياليه مع جبريل عليه السلام. ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. وفي العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه القرآن مرتين". [رواه البخاري].

إن القرآن الكريم في رمضان له إيحاءات ودلالات خاصة يتفتح بها على قلوب العاكفين عليه بتدبر وتمعن، فرمضان يعيد لنا ذكرى نزول القرآن، وذكرى تدارسه واهتمام السلف رضي الله عنهم به. فقد كان الإمام مالك رحمه الله إذا دخل رمضان اعتزل مجالس الفقه والحديث وانقطع لقراءة القرآن من المصحف.

وكان الزهري يقول: "إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام".

وما لهم لا ينقطعون لقراءة القرآن؟ والرسول صلّى الله عليه وسلم يقول: **(اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه)** [رواه مسلم]. ويقول: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** [رواه البخاري]. ويقول: **(الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه له أجران)** [متفق عليه].

فللقرآن في شهر رمضان شأن عظيم في إصلاح القلوب، وتهذيب النفوس لمن قرأه بتفهم وتلاه بتدبر.

وهنا نلفت الانتباه إلى ما يقع فيه بعض الناس من جعل همه هو الاستكثار من مجرد القراءة المجردة من التدبر والتفهم، يهذ القرآن هذ الشعر يجعل همه أن يختم السورة أو الجزء أو المصحف.

إن القرآن لم ينزل لهذا، وإنما نزل للتدبر {**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**} {**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**}.

وهذا التدبر والتمعن والتفهم هو الذي أخذ به الصحابة -رضي الله عنهم- القرآن. ففي الموطأ أن عبد الله بن عمر مكث ثماني سنين في تحصيل وتعلم سورة البقرة.

ولا شك أن ابن عمر لم يمكث كل هذه المدة في مجرد استظهار سورة البقرة التي يستظهرها أطفال الكتاتيب في الشهر والشهرين.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن وفقه وهداه بهذا القرآن، ورزقه حسن قراءته وتدبره وحسن العمل به، إنه سميع قريب مجيب. ▣

لعلكم تتقون

يقول الله عز وجل : {**يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**}.

يبين الله سبحانه وتعالى أن ما فرضه من الصيام على عباده لم يفرضه ليعنتهم بمشقة الجوع والعطش، والامتناع عما يمتنع منه الصائم، وإنما فرضه لتحقيق غاية عظمى وهدف سام هو (**التقوى**).

والتقوى هدف عظيم وغاية كبرى في سبيل تحصيلها يهون كل صعب ويسهل كل شاق، فالتقوى هي التي دعت الرسل إليها أممها، ونزلت الكتب وأرسلت الرسل من أجلها، قال تعالى: {**ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله**}. وقال عن دعوة الرسل لقومهم للتقوى: {**كذبت قوم نوح المرسلين. إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون**} و {**كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون**} و {**كذبت ثمود المرسلين. إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون**} و {**كذبت قوم لوط المرسلين. إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون**} و {**كذب أصحاب الأيكة المرسلين. إذ قال لهم شعيب ألا تتقون**}.

فالتقوى إذن هي جماع ما دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب، فصيام أيام معدودات في سبيل تحصيلها جهد لا يذكر بالمقارنة مع نتيجتها وثمرتها المرجوة.

ومن معاني الصيام المندرجة تحت (التقوى):

أولاً : أن الصيام عبادة سرية بين العبد وربه

فالصيام ليست له صورة خارجية تدل عليه كبقية العبادات، فالصلاة مثلا لها صورة خارجية تظهر في الركوع والسجود والقيام والجلوس، والزكاة لها صورة تظهر أيضاً في الأخذ والعطاء، والحج له صورة تظهر في الذهاب والإياب... وهكذا.

أما الصيام فهو عبادة لا يطلّع عليها إلا الله عز وجل، فهو سر إيماني بين العبد وربه، ولهذا قال الله عز وجل في الحديث القدسي: (**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ... يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به**) [متفق عليه].

ومعلوم أن طاعات العباد كلها لله، وهو وحده الذي يجزي عليها، لكن لما كان في الصيام من الإخلاص والبعد عن الرياء (**يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**) ما لم يكن في غيره من العبادات، كانت له هذه الخصوصية من بين سائر العبادات (**إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**).

ومن معاني اختصاص الله سبحانه بالجزاء على الصيام أنه يضاعف عليه الثواب والجزاء أكثر من غيره من العبادات، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي**).

ولا غرابة في ذلك، فالصوم عبادة لا تتم إلا بكثير من الصبر .. الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر ليس للجزاء عليه حدود، قال تعالى: {**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**}.

ثانيا : أن الصيام يعمق الإيمان في النفس

فالصائمون يتركون شهواتهم ولذيذ طعامهم وبارد شرابهم، وكلها أمور ملموسة محسوسة موجودة، يتركون كل ذلك تطلعا لما وعدهم به الله عز وجل من الثواب والجزاء والخير والعطاء يوم القيامة. وهذا لا يمكن أن يصدر إلا من مؤمن بالغيب إيمانا يدفعه لترك العاجل الموجود في سبيل الأجل الموعود، ويترفع عن ملاذ الدنيا لتحصيل نعيم الأخرة، ولذلك فإن المؤمنين الصادقين يستلذون كل ما يلاقونه في صيامهم من تعب ونصب وجوع وعطش، ويعوضهم عن كل ذلك انشراح صدورهم بطاعة ربهم، وأنس قلوبهم برضاه عنهم.

***

فقوت الروح أمر ودع المعاني
وليس بأن طعمت ولا شربتا
فليس يضيرك الإقتار شيئا
إذا ما أنت ربك قد عرفتا

***

ومما يهون على الصائم صومه، بل ويرغبه فيه إيمانه الجازم بما أعد الله سبحانه للصائمين، ومن ذلك :

➢ **فرح الصائم بصومه وبفطره:**

في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**).

➢ **طيب خلوف فم الصائم عند الله :**

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**) [متفق عليه].

➢ أن الله عز وجل اختص الصائمين بباب خاص من أبواب الجنة لا يدخل منه سواهم. ففي الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن في الجنة بابا يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيقومون فيدخلون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**). ويلاحظ هنا تناسب اسم هذا الباب (الريان) مع عطش وجوع الصائمين.

➢ أن الصوم سبيل إلى الجنة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به، قال: (**عليك بالصيام، فإنه لا مثل له**) [رواه النسائي بسند صحيح].

➢ **أن الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة :**

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان فيه**)

[رواه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك، وسنده حسن].

➢ **أن الصيام يكفر الذنوب :**

ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر).

إلى غير ذلك من فضائل الصوم التي يزيد استشعار الصائم لها من إيمانه وتطلعه إلى ما عند الله عز وجل، وتحققه بمعنى عبوديته لله عز وجل، وخروجه من عبودية شهواته ومطامعه.

***

أطعت مطامعي فاستعبدتني

ولو أني قنعت لكنت حرا

***

ثالثاً : أن الصيام جنة من النار والشهوات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم**) [رواه البخاري].

ففي هذا الحديث أن الصيام جنة، والجنة هي الوقاية، والتقوى هي اتخاذ الوقاية من عذاب الله عز وجل بطاعته، والبعد عن معصيته، فإذا عرفنا ذلك أدركنا سر قول الله عز وجل في آية الصوم السابقة {**... لعلكم تتقون**}.

والصيام جنة ووقاية من النار، ومن الشهوات التي تقود إلى النار، فعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**الصوم جنة يستجن بها العبد من النار**) [رواه الإمام أحمد بسند صحيح].

ومن معاني أن الصوم جنة من النار أنه جنة من الشهوات التي تقود إليها. ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**). فالصيام إذن علاج لسعار الشهوات الذي تؤججه فتن الشوارع والمجلات، ووسائل الإعلام الخليعة، وفنون الفن الهابطة التي تلاحق الشباب والشبان والرجال والنساء أينما كانوا.

فيا هؤلاء جميعا : عليكم بالصوم فإنه دواء ووجاء.

ومما يندرج في هذا المعنى أيضا أن الصيام يضيق مجاري الطعام ومجاري الدم التي هي مجاري الشيطان، فيضعف بذلك كيد الشيطان ووسوسته، ويصفو قلب الصائم، وتتكسر نفسه، وتذهب شهوته.

.وفضلا عما سبقت الإشارة إليه من معاني الصيام، فإن الصيام يعتبر مدرسة عظيمة للتقوى، يتعلم فيها الصائمون كيف تنتصر الروح على الجسد، والإرادة على النفس، والعزم على الهوى، وكيف يتعلم الصبر، وتحبس الجوارح على طاعة الله ﷻ (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) [رواه البخاري]. و (**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحداً أو قاتله فليقل إني صائم**) [متفق عليه].

ويتعلم الصائمون في الصوم من معاني الأخوة والوحدة، والشعور بحاجة المحتاجين، وجوع الجائعين ما لا يتعلمون في غيره من العبادات.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

▣

كيف نؤمن بالله تبارك وتعالى

يكتبها: المولوى جان محمد مدني

الإيمان بالله تعالى أن نقر ونعترف لسانا ونصدق ونعتقد قلبا اعتقادا جازما ونشهد بأن لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير.

وهو سبحانه وحده يستحق الألوهية وكل أنواع العبادة فلا نعبد إلا إياه ونتبرأ من عبادة سواه.

وكذا نؤمن بأن الله تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال بصفاته العلي وأسمائه الحسنى لم يحدث له صفة ولا اسم.

فنقف في باب الأسماء والصفات عند حدود الشرع وإلى أن يأتي البيان فما أثبته الشرع أثبتنا ه وما نفاه الشرع نفيناه.

وكذا نؤمن بأن الله تعالى وحده رب للعالمين وهو وحده دبر الكون ورفع السماء وسطح الأرض ونصب الجبال وخلق الخلق ورزقه، وهذا أمر يعترف به المشركون **﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾** لقمان ٢٥.

التوحيد:

ثم إن الإيمان بالله تعالى يسمى في علم العقيدة بالتوحيد حيث قال الإمام رحمه الله تعالى في بداية كتابه الفقه الأكبر: "أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه" وكذا قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله".

فالأصل له معان: الأساس، المنشأ، الدليل، القاعدة الكلية، كرم النسب. والمعنى: هذا الكتاب هو أساس التوحيد.

والتوحيد لغة هو جعل أشياء شيئا واحدا أو الحكم بأن الشئ واحد.

والتوحيدي في علم العقيدة هو الإيمان بأن الله تعالى وحده يستحق العبادة لا شريك له في الألوهية ولا الربوبية ولا في شئ من أسمائه وصفاته **﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾** . الشورى١١

واما الوحدة بحد ذاتها فقد تعرض الشئ من طريق العدد فيقال: واحد، اثنان، ثلاثة، وقد تكون صفة كمال لشخص يقال: هو واحد زمانه في العلم أو واحد مصره في الجود فهي في هذه الحالة صفة مقيدة بالزمان والمكان والكمال الخاص.

وقد تكون صفة نقص لإنسان يقال: لفلان زوجة واحدة يعني النقص في المعيشة و لفلان بيت واحد أو ابن واحد يعني النقص في المال والأولاد.

وإلى رد هذه المعاني أشار الإمام رحمه الله تعالى بقوله: "والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لايشبه شيئا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شئ من خلقه".

ولهذا عاب المشركون رسول الله ﷺ حينما دعاهم إلى عبادة الله وحده حيث قال الله تعالى حكاية عنهم: **﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب. أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب﴾**. ص ٤-٥

فالتوحيد هو الإيمان بأن الله تعالى واحد في ألوهيته وربوبيته و واحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا شريك له في شئ منها لا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شئ من خلقه.

أقسام التوحيد

ثم إن علماء العقيدة قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

١:- توحيد الألوهية وهو تفرد الله تبارك وتعالى باستحقاق العبادة والإيمان بأن الله العلي القدير وحده يستحق العبادة والألوهية، فيا ربنا إياك نعبد وإياك نستعين، ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخصك يا ربنا بجميع أنواع العبادات، فكل عمل يعتبر عبادة في الشرع كالدعاء والاستعانة والاستغاثة والنداء بالغيب والخوف والرجاء والصلاة والزكاة وغيرها فهو لك يا رب العالمين لا شريك لك.

والدعوة إلى هذا التوحيد هو لب دعوة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام فكل واحد منهم ينادي قومه: **﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾**. الأعراف ٥٩-٦٥-٧٣-٨٥

﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ البينة ٥

وهذا التوحيد هو سبب الاختلاف ونقطة الافتراق بين طوائف البشر في العصور المختلفة.

وللأهمية بدأ الإمام رحمه الله تعالى بهذا التوحيد بعد ذكر أركان الإيمان إجمالا فقال: "والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له".

وهكذا بدأ به الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى فقال: "نقول في توحيد الله ... إن الله تعالى واحد لا شريك له لا شئ مثله ولا شئ يعجزه و لا إله غيره".

القسم الثاني توحيد الربوبية وهو الإيمان بأن الله تبارك وتعالى وحده رب العالمين وخالقهم ورازقهم، وأن الله تعالى وحده دبر الكون خلق السموات والأرض وخلق العرش والكرسي، وهو وحده خلق الإنس والجن.

وهذا أمر بديهي ومسلم لاينازع فيه العقلاء حتى أن من ادعى الألوهية من البشر كفرعون الطاغية كان يعرف أنه لا يقدر على تدبير الكون ولذا قال له موسى عليه السلام: **﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾** الإسراء ١٠٢ وقال تعالى عن فرعون وقومه، **﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾** النمل ١٤

القسم الثالث توحيد الأسماء والصفات وهو الإيمان بأن الله تعالى لم يزل ولا يزال بأسمائه الحسنى وصفاته العلي لم يحدث له صفة ولا اسم، فهو ذو الجلال والإكرام متصف بصفات الجلال، والجمال فنثبت لله تبارك وتعالى جميع ما أثبته الله ﷻ لنفسه وكذا نثبت له تعالى جميع ما أثبته لله ﷺرسوله ﷺ من الأسماء والصفات، كما ننفي عنه تعالى ما نفته عن الله ﷻ نصوص الكتاب والسنة، ولا حق لنا أن نصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه، ولا وصفه به رسوله ﷺ نحن متبعون ولسنا مبتدعين، نقف عند حدود الشرع فما توقف عنه الشرع توقفنا، وما سكت عنه الشرع سكتنا، وما أثبته الشرع أثبتناه، وما نفاه الشرع نفيناه، لا ندخل في باب الأسماء و الصفات متأولين بأرائنا ولا متوهمين بأهوائنا، وهذا النوع من التوحيد زلت فيه الأقدام، وخجلت فيه العقول وكثرفيه الكلام، بل تناحرت له الفرق وصار مفترق الطرق، عند ما تركوا الكتاب والسنة وأقبلوا على كلام أهل البدعة.

التوحيد في القرآن الكريم

ثم إن التوحيد في القرآن الكريم على نوعين:

١:- الأول توحيد علمي وخبري وهو إثبات حقيقة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه كقوله تعالى: **﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾** سورة الإخلاص

وقوله تعالى: **﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم...﴾** الحشر إلى آخره.

٢:- توحيد الطلب والقصد وهو إلزام العبد بعبادة الله وحده وخلع ما سواه مثل قوله تعالى: **﴿إياك نعبد و إياك نستعين﴾** وقوله تعالى: **﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون...﴾** الكافرون ١-٢

فالقرآن الكريم كله في التوحيد وحقوق أهله وثنائهم وفي شأن ذم الشرك وعقوق أهله وجزائهم، فإنه إما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي والخبري، واما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو توحيد الطلب والقصد، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في العقبى فهو جزاء التوحيد، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب والسلاسل والأغلال فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فقوله تعالى: **﴿الحمد لله رب العالمين﴾** توحيد الربوبية توحيد علمي وخبري وقوله جل وعلا: **﴿الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين﴾** توحيد الأسماء والصفات وتوحيد علمي وقوله تعالى: **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾** توحيد

الألوهية وتوحيد الطلب والقصد وقوله سبحانه ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد وقوله سبحانه: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ رغبة في طريق أهل التوحيد وقوله سبحانه: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ تبرئة وإعراض عن طريق الذين فارقوا التوحيد عنادا وجهلا وإفسادا.

وكذا السنة النبوية مبينة ومقررة لما دل عليه القرآن الكريم.

ولزيادة الإطلاع راجع إلى شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري. وشرح عقيدة الطحاوي لعلي بن أبي العز الحنفي.

فائدة

الإيمان بالله العظيم والكلام فيه أمر عظيم وخطير وبالغ الأهمية فليفكر الإنسان عند ما يتكلم في الله العظيم في أي باب يدخل؟

وليفكر في عظمة الله وجلاله وليحذر من الكلام في ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

ولذا حثنا علمائنا رحمهم الله تعالى على أن نقف في أصول ديننا عند حدود الكتاب والسنة.

حيث يقول الإمام رحمه الله تعالى: "فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال: أن يده قدرته او نعمته لأن فيه إبطال الصفة...ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف" الفقه الأكبر ص ١٣

ويقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في بحث الرؤية "والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ القيامة ٢٢-٢٣ وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال ومعناه على ما أراد، ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه، ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حجر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان والتصديق والتكذيب والإقرار والإنكار، موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا..." عقيدة الطحاوي ص٣

ويقول علي القاري رحمه الله تعالى: "فلم يحوجنا ربنا سبحانه وتعالى إلى رأي فلان وذوق فلان و وجد فلان في أصول ديننا ولذا نجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين بل قال الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة ٣ فلا نحتاج في تكمله إلى أمر خارج عن الكتاب والسنة..." شرح الفقه الأكبر ص١٦

نعود قائلين: نؤمن بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير.

▣ وللكلام بقية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله ثم تكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف المسك وقال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد في يده لولا أن اشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ولكن لا أجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي.

رواه مسلم

تأكيد أمير المؤمنين على منع قتل النساء والأطفال والأسرى

أيها المجاهدون الكرام!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ..

فـإن قتل النفس المسلمة من أعظم الكبائر وأخطر أسباب الهزيمة. وعليه فإننا نؤكد عليكم في الامتناع عن أي عمل يؤدي إلى قتل النساء والأطفال مهما كان انتماؤهم. وكذلـك الأسرى من الشيوخ وغيرهم، ولو أمركم القادة الميدانيون بذلك فإن أمر الأمير العام مقدم على أمر غيره.

وعـليكم بالاحتياط في هذا الأمر، والتزموا بالتواضع، واجتنبوا الظلم، فالجهاد يجب أن يكون خالصاً لوجه الله.

أما الانتصار والثأر للشهداء فهذه أمور تترك لله عز وجل، فعليكم بالالتزام بما سبق، ومن خالف فسيحاسب الحساب الرادع.

والسلام

خادم الإسلام أمير المؤمنين
ملا محمد عمر المجاهد

Al-Imarat-ul-Islamia

A Monthly Islamic Magazine

جمعية الهلال الأحمر الأفغاني

تهيب بالمحسنين في العالم أن لاينسوا الشعب الأفغاني الذي نكبته الحروب والزلازل والجفاف والحصار الظالم

العنوان: جمعية الهلال الأحمر الأفغاني كابول أفغانستان
هاتف: ٠٠٩٢_٩١_٢٨٧٩٥٢
فاكس: ٠٠٩٢_٩١_٢٨٧٩٥٢

Information Center of the
Islamic Emirate of Afghanistan
Kandahar
Tel: 0093-3-210360
0092-81-837825
Fax: 0092-81-825744